

شرح أول قصيدة في علم التجويد

الفتح الرباني في شرح رأية الخاقاني

للإمام

أبي مزاحم موسى بن عبيد الله بن خاقان الخاقاني
المتوفى سنة (٣٢٥ هـ)

تصنيف

خادم القرآن والسنة

إسلام بن نصر بن السيد بن سعد الأزهرى

عفا الله عنه وعن والديه

تقديم

فضيلة الشيخ

حمدي بن السيد بن سعد

معلم القرآن والتجويد

بالمسجد النبوي الشريف (سابقاً) .

فضيلة الشيخ

عبد الفتاح بن مذكور بيومي

مستشار شؤون القرآن الكريم بالجيزة

وشيخ مقراة مسجد عبد اللطيف

وأخر تلاميذ العلامة الضباع .

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

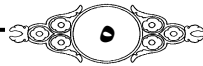
قال الإمام الشاطبي رحمه الله (١) :

وَأَغْنَى غَنَاءٍ وَاهْبِأ مُتَفَضِّلاً
وَتَرَدَّادُهُ يَزْدَادُ فِيهِ تَجَمُّلاً
مِنَ الْقَبْرِ يَلْقَاهُ سَنَاءً مُتَهَلِّلاً
وَمِنْ أَجْلِهِ فِي ذُرْوَةِ الْعِزِّ يُجْتَلَى
وَأَجْدِرُ بِهِ سُؤلاً إِلَيْهِ مُوَصَّلاً
مُجَلَّلاً لَهُ فِي كُلِّ حَالٍ مُبَجَّلاً
مَلَابِسُ أَنْوَارٍ مِنَ الثَّجَاجِ وَالْحَلَا
أَوْلِيكَ أَهْلُ اللَّهِ وَالصَّفْوَةُ الْمَلَا
حُلَاهُمْ بِهَا جَاءَ الْقُرْآنُ مُفْصَّلاً (٢)

وَأَنَّ كِتَابَ اللَّهِ أَوْثَقُ شَافِعٍ
وَخَيْرُ جَلِيسٍ لَا يَمَلُّ حَدِيثُهُ
وَحَيْثُ الْفَتَى يَرْتَاعُ فِي ظُلُمَاتِهِ
هُنَالِكَ يَهْنِيهِ مَقِيلًا وَرَوْضَةً
يُنَاشِدُ فِي إِرْضَائِهِ لِحَبِيبِهِ
فِيهَا أَيُّهَا الْقَارِي بِهِ مُتَمَسِّكًا
هَبِيئًا مَرِيئًا وَالِدَاكَ عَلَيْهِمَا
فَمَا ظَنُّكُمْ بِالنَّجْلِ عِنْدَ جَزَائِهِ
أَوْلُو الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ وَالصَّبْرِ وَالْتَّقَى

(١) هو الإمام العلامة الكبير ، والحافظ النحرير أبو القاسم بن فيرة . " تعنى : الجديد بلغة عجم الأندلس . بن خلف بن أحمد الرعيني الأندلسي المصري الشافعي الشاطبي . نسبة إلى شاطبة إحدى قرى الأندلس ، الضرير ، ولد في آخر سنة (٥٣٠) له من الكرامات الكثير والكثير ، ومن التأليف العظيمة والجليلة ، وعظم شأنه في قلوب الخلق عامة وأهل العلم خاصة ، كان آية من آيات الله في الذكاء والفتنة ، سافر إليه الرجال من كل فج عميق ، وفضائله كثيرة جملة ، ليس هذا موضع بسطها .. توفي بالقاهرة في ٢٨ جمادى الآخرة سنة ٥٩٠ هـ .

(٢) حرز الأمانى ووجه التهاني فى القراءات السبع المعروفة بالشاطبية .



الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

الإهداء

أهدى هذا العمل إلى

* والديّ، بآراء الله فيهما، وفي عمرهما، وأثابتهما ثواب المتقين، وأحسن

عملهما، وخاتمتهما، ومرنرتيهما الفردوس الأعلى من الجنة .

* مشايخي الكرام الأجلاء، وشيوخ الإقراء في العالم الإسلامي،

جزاكم الله عن القرآن وأهله خير الجزاء، وأجنزل لكم المثوبة

والعطاء .

* جميع المسلمين في أقطار الأرض، حفظكم الله ومرعاكم،

وجعلني وإياكم على طريق الحق وسبيل السنة سائرين، وحفظني

وإياكم من كل سوء ومكروه .

إسلام

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

تقديم شيخنا فضيلة العلامة الشيخ / عبد الفتاح بن مذكور بيومي . حفظه الله

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وعليه وآله وصحبه الذين تعلموا القرآن وتلوه حق تلاوته .
رضى الله عنهم أجمعين .

وبعد ...

فقد جائتى ابني الفاضل إسلام بن نصر بن السيد بن سعد ، وعرض علىّ كتابه:

(الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني) .

واطّلت عليه وتصفحته، فوجدته كتاباً مفيداً لطلاب العلم ، نافعاً لقارئ القرآن الكريم .

أسأل الله تعالى أن يبارك في ابننا الفاضل وينفع به المسلمين .

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

أملاه شيخنا العلامة

الشيخ / عبد الفتاح مذكور بيومي . حفظه الله

٢٩ صفر ١٤٣٠ هـ

الموافق ٢٤/٢/٢٠٠٩م

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

تقديم شيخنا فضيلة الشيخ المقرئ / حمدي بن السيد بن سعد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ، والصلاة والسلام على من أرسله ربه للعالمين بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً

وبعد ...

فإن من أجل النعم على أمة الإسلام أن أكرمها بهذا القرآن العظيم ، الذي جعله الله نوراً وهدى ورحمة .

قال تعالى : ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [المائدة : ١٥] .

ولقد تكفل الله تعالى بحفظ هذا الكتاب العظيم من التحريف والتبديل والتغيير والزيادة والنقصان ، فقال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] .

فحملته هذه الأمة المباركة الميمونة منذ عهد النبي ﷺ جيلاً بعد جيل ، وتناقلوه بالتواتر عن العدول الثقات الأثبات بكل أمانة ودقة ، فكانوا خير حملة لهذا الكتاب العظيم ، وحق فيهم قول ربهم ﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِمْ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِمْ ﴾ [البقرة : ١٢١] .

ولهذا فقد تسابق العلماء قديماً وحديثاً في التأليف والتصنيف في علم التجويد ، ليضبطوا قواعده ، ويجمعوا شوارده ، ويوضحوا غوامضه ، صيانة لكتاب الله تعالى من اللحن الجلى والخفى ، ومن أشهر المنظومات التى تناولها العلماء بالشرح والتفصيل منظومة " المقدمة الجزرية " ، ومنظومة " تحفة الأطفال " .

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

غير أن نونية السخاوى ، ورائية الخاقاني لم ينالا من الاهتمام كغيرهما ، رغم أنهما من أقدم المنظومات فى التجويد ، ورغم ما فيهما من فوائد جليلة لطالب العلم ، وبخاصة نونية السخاوى التى اهتمت بمعالجة الحروف واستخدامها .

وهذا مما جعل ابننا الوفى النجيب الأريب الشيخ المقرئ المحقق / إسلام بن نصر بن السيد بن سعد يتناول شرح المنظومتين (١) شرحاً نموذجياً وافياً متقناً سهلاً ميسراً مهتماً بمعالجة الأخطاء الشائعة فى التطبيق العملى لنطق الحروف مع كل جزئية ليتيسر لطالب العلم فهم المنظومتين فهماً دقيقاً مع التنبيه على عيوب القراءة وابتداع بعد القراء الذين خالفوا سنى القراءة والمجودين ، ثم تميز شرحه بكثرة الاستشهادات بمنظومات التجويد ، مما أعطى للشرح رصانة ، وزاده قوة ومنانة ، كل ذلك بأسلوب شائق رائع ، وليس هذا بغريب عليه ، فقد عرف بهمته العالية المتوقدة ، والأخذ عن الشيوخ العالمين العارفين بالقراءة والإقراء .

وكيف لا ، وقد تربي في بيت يشع القرآن من كل جنباته ، ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ﴾ [سورة الأعراف : ٥٨] .

أسأل الله العظيم أن يجعل هذا الجهد فى ميزان حسناته وأن ينفع بهذا العمل كل من قرأه ، وأن يجعله متقبلاً خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ، ونور أبصارنا ، وجلاء أحراننا ، وذهاب همومنا .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

كتبه

أبو أسامة حمدي بن السيد بن طلحة بن سعد

الجمعة ١٦ شعبان ١٤٣٠ هـ

٧ من أغسطس ٢٠٠٩ م

(١) كنت قد عزمت على إخراج المنظومتين فى حلة واحدة بعنوان " الفتوحات الربانية فى شرح الخاقانية والسخاوية " لكن أشار على الشيخ / طارق الشيخ ، صاحب مكتبة أولاد الشيخ وبعض إخوانى أن أفصل كل واحدة عن الأخرى ، فجاءت الخاقانية كما ترى ، والسخاوية بعنوان " فتح رب البرية بشرح القصيدة السخاوية " والله موفق .

الفتح الرباني في شرح رؤية الخاقاني

المقدمة



الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

المقدمة

الحمد لله الواحد القهار ، العزيز الغفار ، مقدر الأقدار ، مصرف الأمور
على ما يشاء ويختار .

أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَأَشْكُرُهُ وَمَنْ مَسَاوِءِ عَمَلِي أَسْتَغْفِرُهُ
وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى نَيْلِ الرِّضَا وَأَسْتَمِدُّ لَطْفَهُ فِيمَا قَضَى (١)

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وخيرته من خلقه ، وأمينه على وحيه ،
وسفيره بينه وبين عباده .

صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّنَا وَمَجَّدَا وَالْأَلَّ وَالصَّحْبَ دَوْمًا سَرْمَدَا

ويعد ...

فإن القرآن هو جبل الله المتين ، والنور المبين ، والصراط المستقيم ،
عصمة لمن تمسك به ، ونجاة لمن اتبعه ﴿ مَن أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ

يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا ﴾ خَلْدَيْنِ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا ﴿

[طه: ١٠٠ ، ١٠١]

وهو كلام الله عز وجل ، منه بدا بلا كيفية قولاً ، المنزَّل على رسوله وحياً ،
المتعبد بتلاوته ، المتحدى بأقصر سورة فيه ، المنقول إلينا بأعلى درجات
التواتر .

وقد شهد الله عز وجل بالإيمان لمن قرأ القرآن ، وتلاه حق تلاوته ، فقال

﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِمْ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾

[البقرة : ١٢١] .

(١) سلم الوصول إلى علم الأصول للشيخ العلامة حافظ بن أحمد الحكمي .

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

قال ابن مسعود رضي الله عنه : (والذي نفسى بيده ، إن حق تلاوته أن يحل حلاله ويحرم حرامه ، ويقرأه كما أنزله الله ، ولا يحرف الكلم عن مواضعه ، ولا يتأول شيئاً على غير تأويله) (١) .

فمن حق التلاوة أن نقرأه كما أنزله الله ، وذلك بتعلم أحكامه ، وكيفية أداءه على الوجه الصحيح .

بيان حكم تعلم التجويد والأخذ به :

قال الله عز وجل : ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ [المزمّل : ٤]

قال على بن أبي طالب رضي الله عنه : (هو تجويد الحروف ، ومعرفة الوقوف) ولم يقتصر الأمر في الآية على الفعل " رتل " ، حتى أكده بالمصدر " ترتيلاً " ، اهتماماً بشأنه ، وتأكيداً في الأمر به ، وأنه لا بد للقارئ منه ، إذ الأمر للوجوب كما هو معلوم .

ثم إن قراءة القرآن قراءة صحيحة ، وتحسين تلاوته وأداءه يحرك القلوب ويوقظ النفوس ، ويلفت الأنظار ، ويُشَنِّفُ الأسماع .

فقد ثبت في الصحيحين عن أبي عثمان النهدي أنه قال : " صلى بنا ابن مسعود المغرب بـ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ والله لوددت أنه قرأ سورة البقرة من حسن صوته وترتيله .

قال العلامة محمد بن محمد بن الجزري (٢) " وهذه سنة الله تبارك وتعالى فيمن يقرأ القرآن مجوداً مصححاً كما أنزل ، تلتذ الأسماع بتلاوته ، وتخشع

(١) تفسير ابن كثير ١ / ١٦٣ .

(٢) هو إمام الأئمة ، شيخ القراء والمقرئين ، فخر المتقنين المجودين ، بهاء القارئ المرتلين ، إمام هذا الفن بلا منازع ، صاحب التصانيف المبدعة ، والتأليف الممتعة محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري الدمشقي ، ولد عام ٧٥١ هـ

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

القلوب عند قرائته ، حتى يكاد أن يسلب العقول ! ، ويأخذ بالألباب ، سرٌّ من أسرار الله عز وجل يودعه من يشاء من خلقه ، لقد أدركنا من شيوخنا من لم يكن له حسن صوت ولا معرفة بالألحان ، إلا أنه كان جيد الأداء ، قيماً باللفظ ، فكان إذا قرأ أطرب المسامع ، وأخذ من القلوب بالمجامع (١) .

قال أبو العز القلانسي رحمه الله :

يا سائلاً تجويداً ذا القرآن
تجويده فرض كما الصلاة
فخذ هديت عن أولى الإثقان
جاءت به الأخبار والآيات (٢)

وقال ابن الجزري رحمه الله في المقدمة :

والأخذ بالتجويد حتم لازم
لأنه به الإله أنزلا
من لم يجود القرآن آثم
وهكذا منه إينا وصلا

وقال العلامة عثمان مراد (٣) في السلسيل :

، وتوفي سنة ٨٣٣هـ ، كان بحراً لا تكدره الدلاء ، زاهداً ورعاً تقياً لا يدع قيام الليل

في سفر ولا حضر . رحمه الله رحمة واسعة .

(١) النشر ١ / ١٦٣ ، ط. المكتبة العصرية .

(٢) نهاية القول المفيد : ١٠ ، ط. دار الصفا .

(٣) هو شيخ شيوخنا الإمام العلامة المقرئ : عثمان بن سليمان بن مراد أغا ، ولد في

ملوى ١٣١٦هـ - ١٨٩٨م ، وتوفي ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م ، كان إماماً كبيراً ، مدرساً

للقرآيات والتجويد بالجامع الأزهر وشيخاً لمقرئي مسجد الحسين والسلطان أبي العلاء

الفتح الرباني في شرح رأيته الخاقاني

إن لم تجوده فأنت مذنب

تجويدك القرآن حتم واجب

به فقال رتل القرآنا

لأن ربي كلف الإنسانسا

وقال العلامة السمنودي^(١) في التحفة السمنودية :

فَرَضَ عَلَى تَالِيهِ بِالْبُرْهَانِ

وَبَعْدُ فَالْتَّجْوِيدُ لِلْقُرْآنِ

وقال في لآلئ البيان :

كَفَايَةً عِلْمًا وَعَيْنًا عَمَلًا

وَحُكْمُهُ فَرَضٌ كَمَا تَأَصَّلًا

ونصوص العلماء المنظومة والمنثورة متكاثرة في بيان فرضية تعلم التلاوة وأحكامها العملية ، وهي موضحة في غير هذا الموضع ، فلا داعي للتكرار ، وأرجو أن يكون فيما ذكرت الكفاية .

وليعلم القارئ الكريم أنه لا يمكن أن يقرأ القرآن قراءة صحيحة ، أخذاً من كتاب أو قراءة في مصحف ، أو سماعاً من وسيلة من وسائل الإعلام .

فلو استقرأ كتب التجويد كلها وحفظها في صدره ، ولم يقرأ على شيخ متقن ، ولم يجلس تحت قدميه يتعلم منه ، فليتأكد أنه لم ولا يصل إلى ما يصبو إليه من صحة الأداء ، فمن كان شيخه كتابه سبق خطؤه صوابه .

، وهو صاحب السلسيل الشافي وغيرها من المنظومات الرائعة الراققة رحمه الله
رحمة واسعة .

(١) هو شيخ شيوخنا إمام عصرنا ، علامة زماننا ، الإمام إبراهيم بن علي بن شحادة السمنودي المصري الشافعي ، ولد عام ١٣٣٦هـ في شهر رمضان ١٩١٥م في شهر يوليو وتوفي في شهر رمضان ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م ، تلامذة يملأون الأرض علماً وشهرة ، مؤلفاته تملأ المكتبات ، كان آية من آيات الله في العلم ، رحمه الله رحمة واسعة .

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

وليعلم أنه كاللص تسلق من النافذة ، وهجم على العلم من غير أن يذهب إلى العلماء فيأخذ مفاتيح العلم منهم ؛ ليدخل بيت العلم من بابه .

ثم إن هناك من الأحكام ما لا يمكن معرفتها ، والمهارة فيها إلا بالتلقى والمشاهدة ، كالتفخيم ، والترقيق ، والإمالة ، والتقليل ، والروم ، والإشمام ، وما يترتب على الوصل من أحكام ، والاختلاسات التي يقع فيها البعض ، وغير ذلك كثير .

وبالجملة فلا يمكن المهارة في كل أحكام التجويد إلا بالتلقى والمشاهدة ؛ لأنه الأصل في القراءة ﴿ وَأَنَّكَ لَتَلَقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾ [النمل : ٦] .

فلا تأخذ العلم من صحفى ، ولا القرآن من مصحفى .

من يأخذ العلم عن شيخ مشافهة يكن عن الزبغ والتصحيف فى حرم
ومن يكن آخذاً للعلم من صحف فعلمه عند أهل العلم كالعدم

فعليك بالمشايخ والعلماء المهرة المتقنين العارفين بدقائق هذا الفن ، وخفياها .

ومن لم يذق ذل التعلم ساعةً تجرّع كأس الجهل طول حياته

ثم اعلم أيها الحبيب أن العلماء قد تسابقوا إلى وضع القواعد والأصول لمعرفة كيف يقرأ القرآن الكريم ، منها المنظوم والمنثور ، ومنها المطبوع والمخطوط ، فوضعوا كتباً لا حصر لها .

وكان أول من أدلى بدلوه فى هذا الفن الإمام أبو مزاحم موسى بن عبيد الله بن خاقان الخاقانى رحمته الله فى منظومته المباركة المشهورة بـ "رائية الخاقانى" ، وهى منظومة وإن كانت قليلة المباني إلا أنها كثيرة المعانى .

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

وكننت قد قرأتها على شيخى الحبيب المحقق المدقق المبارك / حمدى ابن السيد بن سعد - معلم القرآن الكريم والتجويد بالمسجد النبوى الشريف - قراءة من حفظى وصدري لا من سطرى ، ثم أجازنى فيها إجازة معتبرة عند أهل الفن بسنده المتصل إلى الإمام الخاقاني ، ثم بدا لى أن أضع عليها شرحاً يفصل مجملها ، ويوضح مبهمها ، ويحل ألغازها ، واستعنت بالله . عز وجل . على ذلك ، وطلبت منه المدد ، والعون فيما هنالك، وشرحتها شرحاً لا بالطويل الممل ، ولا بالقصير المخل .

وأسميته (الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني)

متمثلاً قول القائل :

مؤملاً غير ما يقضى به عرجى	أسير خلف ركاب التُّجُبِ ذَا عَرَجِ
فكم لرب الورى فى الناس من فرج	فإن لحقت بهم من بعد ما سبَّقوا
فما على أعرج فى ذاك من حرج	وإن ظلمت بقصر الأرض منقطعاً

وأسأل الله . عز وجل . الإخلاص والقبول ، إنه أكرم مأمول وأعظم مسئول .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كتبه حامداً ومصلياً

الفقير إلى الله ربه الغنى

إسلام بن نصر بن السيد بن سعد الأزهرى

عامله الله بلطفه الخفى

ضحى الأربعاء ٨ رجب ١٤٢٠ هـ

. ٢٠٠٩ / ٧ / ١ م

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

نتنأة علم التجويد ومعالمه الأولى

الفتح الرباني في شرح رؤية الخاقاني

نشأة علم التجويد ومعاله الأولى

نزل القرآن الكريم بلغة العرب ، ورتله الله . عز وجل . كما قال تعالى :

﴿ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ﴾ [الفرقان : ٣٢] ، ثم تلقاه جبريل عليه السلام من رب

العزة مشافهة ، ثم تلقاه النبي صلى الله عليه وسلم من جبريل عليه السلام مشافهة ، ثم تلقاه الصحابة رضي الله عنهم من النبي صلى الله عليه وسلم مشافهة ، وتلقاه عن الصحابة التابعون ، حتى وصل القرآن إلينا بالنقل المتواتر ، مجوداً .

فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه التلاوة الصحيحة المجودة كما تلقاها من جبريل عليه السلام .

يدل على ذلك ما ثبت عن قتادة رضي الله عنه أنه قال : " سألت أنس بن مالك عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فقال " كان يمد مداً " (١) .

وفى حديث ابن مسعود رضي الله عنه عندما كان يقرأ رجلاً فقال ﴿ إِنَّمَا

الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾ [التوبة : ٦٠] مرسلة أى مقصورة ،

فقال : " ما هكذا أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال كيف أقرأها يا أبا عبد الرحمن ، فقال : أقرأنيها " إنما الصدقات للفقراء والمساكين " فمدها " (٢) .

من ذلك نعلم أن أحكام التلاوة الصحيحة أخذت مشافهة من النبي صلى الله عليه وسلم .

(١) البخارى (٥٠٤٥) .

(٢) السلسلة الصحيحة (٢٢٣٠) والحديث رواه الطبراني فى معجمه ١٣٧/٩ برقم ٨٦٧٧ .

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

التجويد كَفَّ مَدَوْن

اهتمت بدراسة الأصوات اللغوية طوائف من علماء المسلمين ، من اللغويين ، والنحويين ، وعلماء القراءات .

لكن اختلفت طريقة اللغويين ، والنحويين عن طريقة القراء في تناول هذا الموضوع ، فكان اللغويون يعالجونه من خلال ما ورد إليهم من شعر العرب ونثره ، والقراء يعالجونه من خلال الأمثلة القرآنية .

ومع تقدم الدراسات القرآنية ، واللغوية في القرنين الثاني والثالث الهجريين لم يوضع كتاب مستقل في علم التجويد ، ودراسة الأصوات العربية من خلال التطبيق القرآني .

لكن كان علماء اللغة يضعون بعض الأبواب المتعلقة بهذا الموضوع في كتبهم ، فمثلاً : الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى (١٧٠ هـ) تكلم في مقدمة كتاب " العين " عن مخارج الحروف وصفاتها .

وأبو بشر عمرو بن عثمان المعروف بـ " سيبويه " المتوفى (١٨٠ هـ) تكلم في كتابه " الكتاب " عن الإدغام .

ومحمد بن يزيد المبرد المتوفى (٢٨٥ هـ) تكلم في كتابه " المقتضب " عن الأصوات العربية في باب الإدغام .

بخلاف علم القراءات فقد أُلْف فيه مفرداً يحيى بن يعمر المتوفى (٩٠ هـ) وهو أول من أُلْف فيه (١) .

(١) القراءات القرآنية تاريخ وتعريف ، ص : ٢٧ : ٣٣ .

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

وذكر ابن الجزري أن أوّل من ألف فيه : أبو حاتم السجستاني^(١) المتوفى (٢٥٠ أو ٢٥٥هـ) ، والأكثر على أنه أبو عبيد القاسم بن سلام المتوفى (٢٢٤هـ) .

ولكن لا يعلم قبل أبي مزاحم الخاقاني المتوفى (٣٢٥هـ) أحد أفرد علم التجويد بتأليف .

وقبله كانت مباحث التجويد مرتبطة بالقراءات وروايتها .

فإن قال قائل : ما الفرق بين علم القراءات وعلم التجويد ؟

قلت : قال المرعشى : " علم القراءات علم يعرف فيه اختلاف أئمة الأمصار في نظم القرآن في نفس حروفه ، أو في صفاتها ، فإذا ذكر فيه شيء من ماهية صفات الحروف فهو تتميم ، إذ لا يتعلق الفرض به ، أما علم التجويد فالغرض منه معرفة ماهيات صفات الحروف ، فإذا ذكر فيه شيء من اختلاف الأئمة فهو تتميم ، كذا حقق في الرعاية^(٢) أ.هـ .

فالواقع كما ذكرت لك " أن علم القراءات ، وعلم التجويد ، وإن كانا يرتبطان بقراءة القرآن ، فإن بينهما اختلافاً فيما يتناوله كل منهما من قراءة القرآن ، وفي منهج كل منهما في طريقة تناوله موضوعه^(٣) .

وقد رأيت لمكي القيسي في " الرعاية " نصوصاً تدل على ما ذكرت ، فمثلاً قال في باب " الهمزة " : وقد تقدم ذكر أصول القراء ، واختلافهم في الهمز وتليينه ، وحذفه ، وبدله ، وتحقيقه ، وغير ذلك من أحكامه في غير هذا

(١) غاية النهاية (١ / ٤٨٤) .

(٢) جهد المقل لمحمد المرعشى الملقب بـ " ساجقلى زاده " ، ص : ٢٦٤ ، ضمن جامع

متون التجويد الصادر عن دار الحديث ، تح : عبد الرحيم الطرهوني .

(٣) أبحاث في علم التجويد ، ص : ١٥ .

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

الكتاب ، فلا حاجة بنا إلى ذكر ذلك ، وكذلك ما شابهه ، فليس هذا كتاب اختلاف ، وإنما هو كتاب تجويد ألفاظ ، ووقوف على حقائق الكلام ، وإعطاء اللفظ حقه ومعرفة أحكام الحروف التي ينشأ الكلام منها مما لا اختلاف في أكثره" (١) .

وقال في باب " الذال " : وقد ذكرنا في غير هذا الكتاب ما تدغم فيه الذال ، وغيرها من الحروف ، مما اختلف القراء فيه ، فأغنى عن ذكر ذلك في هذا الكتاب ، فتلک الكتب كتب تحفظ منها الرواية المختلف فيها ، وهذا الكتاب يحكم فيه لفظ التلاوة التي لا خلاف فيها ، فتلک كتب رواية ، وهذا كتاب دراية فافهم هذا" (٢) .

وقال في باب الباء " وما اختلف فيه القراء من إدغام الباء وإظهارها ، فهو في كتاب الاختلاف ، وهذا الكتاب ، إنما هو كتاب اتفاق ، ليس هو كتاب اختلاف ، فيلزمنا ذلك فاعلمه" (٣) .

فيتبين لنا من ذلك أن كتب القراءات ليست هي نفسها كتب التجويد ، حتى جاء أبو مزاحم الخاقاني موسى بن عبيد الله البغدادي ، فوضع لبنة الأساس لعلم التجويد كَفَنٌ مدون .

قال ابن الجزري : " قلت : هو أول من صنف في التجويد فيما أعلم ، وقصيدته الرائية مشهورة ، وشرحها الحافظ أبو عمرو" (٤) .

(١) الرعاية في تجويد القراءة ، ص : ٥٧ .

(٢) الرعاية ، ص : ١٠٥ .

(٣) الرعاية ، ص : ١٠٨ .

(٤) غاية النهاية ٣ / ١٣٠٧ .

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

فنظم قصيدته الرائية ، ومطلعها :

أقول مقالاً مُعجِباً لأولى الحجرِ ولا فخرَ إنَّ الفخرَ يدعُو إلى الكِبَرِ

وهي واحد وخمسون بيتاً نظمت على بحر الطويل .

قال الخاقاني :

وأبياتها خمسون بيتاً وواحدٌ تُنظِمُ بيتاً بعدَ بيتٍ على الإثْرِ

وقال في أبيات له أخرى من بحر الكامل ألحقها بقصيدته :

أبياتها أحد وخمسون اعتلت فوق القصائد فهي للخاقاني

ولما بلغت هذه القصيدة أبا الحسين الملقى الشافعي المتوفى (٣٧٧هـ)

عارضها برائية أخرى مطلعها :

أقول لأهل اللبِّ والفضل والحجرِ مقال مريد للثواب وللأجرِ

وأسأل ربي عَفْوَهِ وعطاءه وطرد دواعي العجب عني والكبرِ

وأدعوه خوفاً راعباً بتذلل ليغفر لي ما كان من سيء الأمرِ

وأسأله عوناً كما هو أهله أعوذ به من آفة القول والفخرِ^(١)

وذكر أبو بكر الإشبيلي أنها تسعة وخمسون بيتاً ، وزاد أبو عمرو الداني

بيتاً آخر كمل به الستين .

وعارضهما أيضاً محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يعقوب العجلي

(١) غاية النهاية ٣ / ٩٨٣ .

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

قال ابن الجزرى : " صاحب تلك القصيدة الرائية عارض بها قصيدة أبى مزاحم الخاقانى ، ورواها عنه الأهوازى فى البطائح سنة ست وثمانين وثلاث مائة ، أولها :

لَكَ الْحَمْدُ يَا ذَا الْمَنِّ وَالْجُودِ وَالْبِرِّ كَمَا أَنْتَ أَهْلُ الْمَحَامِدِ وَالشُّكْرِ

ومنها فى أواخرها :

فَهَذَا مَقَالِي وَأَضِحاً وَبَيَانَهُ شَبِيهَاً بِمَا قَدْ شَاعَ فِي كُلِّ مَا مِصْرَ
عَنِيَتْ بِهِ قَوْلِ ابْنِ خَاقَانَ مَنشَدَاً أَقُولُ مَقَالاً مَعْجَباً لِأَوْلَى الْحِجْرِ
وَأَبْيَاتِهَا زَادَتْ زِيَادَةً مُرْجِحِ عَلَى مَائَةِ خَمْسًا تَزِيدُ عَلَى عَشْرِ (١)

وقد شرح قصيدة الخاقانى كما قلت أبو عمرو الدانى فى كتابه " شرح قصيدة الخاقانى " فى مجلد واحد (٢) .

وكعادة أى علم فى بدايته يحتاج إلى تنميم ، فقد استهل علم التجويد صارخاً كَفَنٌ مَدُونٌ فى حجر أبى مزاحم الخاقانى ، ثم تتابع العلماء بعده وتسبقوا إلى التأليف فيه ، فألف على بن جعفر الرازى المتوفى (٤١٠هـ) كتاب التنبية على اللحن الجلى واللحن الخفى .

ثم ألف مكى بن أبى طالب القيسى المتوفى (٤٣٧هـ) الرعاية فى تجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة .

ثم ألف أبو عمرو عثمان بن سعيد الدانى المتوفى (٤٤٤هـ) كتاب التحديد فى صنعة الإتيان والتجويد .

(١) غاية النهاية ٢ / ١٠٠٥ .

(٢) غاية النهاية ٢ / ٧٤١ .

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

وظل العلماء يبنون في هذا الصرح الشامخ لبنة لبنة ، حتى اكتمل البناء على أحسن ما أنت راءِ صورة ، فوصل إلينا كاملاً مكماً ، واقتصر جهود المتأخرين على شرح وتوضيح كتب المتقدمين ، ولم يأتوا بجديد ، اللهم إلا بعض ما يطرأ من أخطاء شائعة في التلاوة ، يعالجونها بدقة متناهية ، معتمدين على ما كتبه المتقدمون .

فرحمه الله رحمة واسعة ، وأجزل المثوبة والعطاء لأبي مزاحم الخاقاني

وجزاهم عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

الأصل في القراءة هو التلقى والمشاهدة

اعلم أن طريق المعرفة إما أن يكون قياسياً عقلياً ، أو سماعياً نقلياً ، والمنهج المعتمد في القراءة هو السماعي النقلي .

وأعنى بذلك التلقى والمشاهدة وهو ذو أهمية كبيرة في تعلم القرآن وأدائه فلا يكفي تعلمه من المصاحف ولا من الكتب .

وتالله لو قرأت كتب التجويد من لدن ألف الخاقاني إلى الآن فلن تستطيع أن تقيم حروف القرآن ، طالما أنك لم تتلقه عن شيخ متقن وإمام عارف وقارئ ماهر .

والناظر بعين البصر والبصيرة إلى العلوم والمعارف الأخرى يجد أنه يمكن له أن يُحصِّلَهَا بدون شيخ ، بل بمجرد جد واجتهاد واطلاع وقراءة للكتب يمكن أن يصل إلى ما يتمنى ، وكم رأينا من علمائنا من ليس لهم شيوخ إلا علم التجويد والأداء ، فيمكن لك أن تعلم بعض الأحكام النظرية أو كلها ، ولكن يبقى الإتقان ، وحسن الأداء متوقفاً على التلقى والمشاهدة والعرض والسماع والأخذ عن أهل الفن العارفين بدقائقه وخفائيه .

وليس معنى قولي إن العلوم الأخرى يمكن أخذها من الكتب أننى ممن يحبذ ذلك ؟ لا . بل الأصل أن تأخذ كل فن من أهله ، وسأبين فوائد الجلوس تحت أيدى العلماء - إن شاء الله تعالى -

ولكن أضرب مثلاً بإمكان التعلم للعلوم الأخرى من الكتب ، واستحالة إتقان الأداء وتحسين التلاوة من الكتب ، بل الأصل هو التلقى والمشاهدة .

فجبريل عليه السلام تلقى القرآن من رب العزة جل جلاله مشافهة ، وقد رتله الله

ترتيلاً فقال تعالى : ﴿ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ﴾ [الفرقان : ٣٢] .

والنبي صلى الله عليه وسلم تلقاه من جبريل عليه السلام مشافهة حتى إنه صلى الله عليه وسلم كان يسبق جبريل

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا لَقِنَهُ الْقُرْآنَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ

بِهِ ۝ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۝ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ۝

[القيامة ١٦ : ١٨] .

أى: تمهل وانتظر ولا تحرك به لسانك تعجلاً به قبل أن يلقنك فإن علينا جمعه وقراءته فإذا ما قرأناه فاتبع قراءته ولا تحد عنها ، وقرأ كما تلقيت ، وفى هذا دليل على أن الأصل فى القراءة هو التلقى والمشافهة .

فيقول الشيخ لتلميذه إذا تعجل فى القراءة انتظر وتمهل حتى تتلقى وتتلقن واتبع ما سنقرئك به ولا تحد عنه .

ومن المؤكد أن النبى ﷺ قد علم أصحابه القرآن الكريم كما تلقاه من جبريل ﷺ .

فَاللَّهُ تَعَالَى قَالَ لَهُ ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ۝

[النمل : ٦] ، فلا بد كما تلقى القرآن يلقنه أصحابه ، فلقنهم إياه بنفس الصفة التى تلقى بها وحثهم على تعلمها والقراءة بها .

فلقد روى عنه ﷺ أنه سمع ابن مسعود يقرأ فى صلاته فقال : (من سره

أن يقرأ القرآن غصاً طرياً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد) (١)

ولا عجب ، فقد تلقى ابن مسعود ﷺ سبعين سورة من فم النبى ﷺ كما

أخبر عن نفسه (٢) .

(١) حديث حسن: رواه أحمد فى المسند ١ / ٤٤٥ - ٤٤٦ - ٤٥٤ ، من طريق عاصم

عن زر عن عبد الله .

(٢) رواه البخارى (٥٠٠٢) ومسلم (٢٤٦٣) ،

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

وكذلك تلقى التابعون عن من قبلهم مشافهة حتى نقلت إلينا هذه الصفة بأعلى درجات الرواية والتواتر - تواتر الجمع عن الجمع - جيلاً بعد جيل .
يتلقى القارئ للقرآن عن المقرئ ، والمقرئ عن شيخه ، وشيخه عن شيخه ، حتى تنتهي السلسلة إلى النبي ﷺ بالتلقى والمشافهة .

فقد روى عن زيد بن ثابت وعمر بن الخطاب قالا " القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول "

ولأخذ عن الشيوخ طريقان ، كما قال العلماء :

- ١- أن يستمع التلميذ من لفظ الشيخ بأن يقرأ الشيخ أمام التلميذ وهو يسمع وهذه طريقة المتقدمين " طريقة السماع "
- ٢- أن يقرأ التلميذ بين يدي الشيخ ، وهو يسمع ، وهذه طريقة المتأخرين " طريقة العرض " .

والأفضل الجمع بين الطريقتين ، فإن لم يتسع الوقت لهما ، أو كان هناك مانع من الجمع بينهما فليقتصر على الثانية ، لأنها أعظم أثراً وأجل فائدة في تقويم لسان الطالب وتمرينه على القراءة السليمة من الأولى .
فوائد التلقى والمشافهة والأخذ عن الشيوخ :

- ١- قراءة القرآن قراءة صحيحة متقنة غضاً طرياً كما أنزل .
- ٢- يقصر لك عمر طلب العلم ، فالكتاب الذي تقرأه في عام يشرحه لك الشيخ في شهر .
- ٣- يسدد لك الفهم ، أي فهم ما استغلق عليك فهمه .
- ٤- يرزقك الأدب ، ونحن أحوج ما نكون إلى الأدب أكثر من حاجتنا إلى العلم ، لا سيما في هذا الزمان الذي كاد يعدم فيه الأدب .

نسأل الله أن يؤدبنا بأدب الكتاب والسنة .

الفتح الرباني في شرح رؤية الخاقاني

رؤية الخاقاني

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

رائية الخاقاني للإمام أبي مزاحم موسى بن عبيد الله بن خاقان الخاقاني

حَمْدُ اللَّهِ

وَلَا فَخْرَ إِنِّ الْفَخْرَ يَدْعُو إِلَى الْكِبْرِ
بِمَوْلَايَ مِنْ شَرِّ الْمُبَاهَاةِ وَالْفَخْرِ
وَحَفْظِي فِي دِينِي إِلَى مُنْتَهَى عُمْرِي
فَمَا زَالَ ذَا عَفْوٍ جَمِيلٍ وَذَا غَفْرِ
يُضَاعَفُ لَكَ اللَّهُ الْجَزِيلُ مِنَ النَّاجِرِ
وَمَا كُلُّ مَنْ فِي النَّاسِ يُقْرَأُهُمْ مُقْرِي
عَنِ الْأَوَّلِينَ الْمُقْرَأِينَ ذَوِي السُّتْرِ
لِإِقْرَائِهِمْ قُرْآنَ رَبِّهِمُ الْوَثْرِ
وَيَا بَصْرَةَ ابْنِ الْعَلَاءِ أَبُو عَمْرٍو
وَعَاصِمُ الْكُوفِيِّ وَهُوَ أَبُو بَكْرٍ
أَخُو الْحَدِيقِ بِالْقُرْآنِ وَالنُّحُوِّ وَالشُّعْرِ
إِذَا رَتَّلَ الْقُرْآنَ أَوْ كَانَ ذَا حَنْدَرٍ
أَمْرًا بِهِ مِنْ مَكْتَبًا فِيهِ وَالْفِكْرِ
لَنَا فِيهِ إِذْ دِينَ الْعِبَادِ إِلَى الْيُسْرِ
لِيَدْرِي بِهِ مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ يَدْرِي
وَلَمْ أَخْفِ عَنْكُمْ ذَلِكَ الْعِلْمَ بِالذُّخْرِ
رَجَوْتُ إِلَهِي أَنْ يَحْطُ بِهَا وَزُرِّي
تُنْظَمُ بَيْنَنَا بَعْدَ بَيْتِ عَلِيِّ الْإِثْرِ
إِقَامَتَنَا أَبْيَاتَ إِعْرَابِهِ الزُّهْرِ
مُطِيعًا لِأَمْرِ اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ
قَلَاوَةَ تَالِ أَدْمَنَ الدَّرْسَ لِلذُّكْرِ

أَقُولُ مَقَالًا مُعْجِبًا لِأَوْلَى الْحَجْرِ
أَعْلَمُ فِي الْقَوْلِ التَّلَاوَةَ عَائِدًا
وَأَسْأَلُهُ عَوْنِي عَلَى مَا نَوَيْتُهُ
وَأَسْأَلُهُ عَنِّي التَّجَاوُزَ فِي غَدْرِ
أَيَا قَارِي الْقُرْآنِ أَحْسَنَ آدَاءَهُ
فَمَا كُلُّ مَنْ يَتْلُو الْكِتَابَ يُقِيمُهُ
وَإِنَّا لَنَأْخُذُ الْقِرَاءَةَ سُنَّةً
فَلِلسَّبْعَةِ الْقُرَاءِ حَقٌّ عَلَى الْوَرَى
فَيَا حَرَمِينَ ابْنَ الْكَثِيرِ وَنَافِعِ
وَيَا شَامَ عَبْدُ اللَّهِ وَهُوَ ابْنُ عَامِرِ
وَحَمْرَةَ أَيْضًا وَالْكَسَائِيَّ بَعْدَهُ
فَذُو الْحَدِيقِ مُعْطٍ لِلْحُرُوفِ حُقُوقَهَا
وَتَرْتِيلُنَا الْقُرْآنَ أَفْضَلُ لِلنَّبِيِّ
وَمَهْمَا حَدَرْنَا دَرَسْنَا فَمُرْخِصٌ
أَلَا فَحَفْظُو وَصَفِي لَكُمْ مَا اخْتَصَرْتُهُ
فَفِي شَرِيَّةٍ لَوْ كَانَ عِلْمِي سَقَيْتُكُمْ
فَقَدْ قُلْتُ فِي حُسْنِ الْآدَاءِ قَصِيدَةً
وَأَبْيَاتُهَا حَمْسُونَ بَيْتًا وَوَاحِدٌ
وَيَا لِلَّهِ تَوْفِيقِي وَأَجْرِي عَلَيْهِ فِي
وَمَنْ يُقِمُ الْقُرْآنَ كَالْقِدْحِ فَلْيَكُنْ
أَلَا أَعْلَمُ أَخِي أَنَّ الْفَصَاحَةَ زِينَتٌ

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

وَأَذْهَبَ بِالْإِذْمَانِ عَنْهُ أَدَى الصُّدْرِ
وَمَعْرِفَةً بِاللَّحْنِ مِنْ فَيْكَ إِذْ يَجْرِي
وَمَا لِلذِّي لَأ يَعْرِفُ اللَّحْنَ مِنْ عُدْرِ
يَادَةَ فِيهَا وَأَسْأَلَ الْعُونَ ذَا الْقَهْرِ
فَوَزَنُ حُرُوفِ الذِّكْرِ مِنْ أَفْضَلِ الْبُرِّ
عَلَى أَحَدٍ أَلَّا تَزِيدَ عَلَى عَشْرِ
وَأَدْعِمُ وَأَخْفِ الْحَرْفَ فِي غَيْرِ مَا عُسْرِ
وَبَيْنَهُمَا فَرْقٌ فَعَرَّفَهُ بِالْيُسْرِ
وَتَحْرِيكَهَا لِلرَّفْعِ وَالنُّصْبِ وَالْجُرِّ
وَمَكْنٌ وَمَيِّزٌ بَيْنَ مَدِّكَ وَالْقَصْرِ
تُسَمَّى حُرُوفَ اللَّيْلِ بِأَحْبَبِهَا ذِكْرِي
وَيَاءٌ وَوَاوٌ يَسْكُنَانِ مَعًا فَادِرِ
وَلَا تُفْرِطَنَّ فِي فَتْحِكَ الْحَرْفَ وَالْكَسْرِ
وَلَا تَهْمِزَنَّ مَا كَانَ يَخْفَى لَدَى النَّبْرِ
وَيَعْدُهُمَا هَمْزٌ هَمْزَتٌ عَلَى قَدْرِ
لِسَانِكَ حَتَّى تَنْظِمَ الْقَوْلَ كَالدُّرِّ
دَرَسْتَ وَكُنْ فِي الدَّرْسِ مُعْتَدِلَ الْأَمْرِ
لِمُصْحَفِنَا الْمَثْلُوفِ فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ
بِحَرْفِ سِوَاهَا وَأَقْبَلِ الْعِلْمَ بِالشُّكْرِ
كَمَا أَشْبَعُوا إِيَّاكَ نَعْبُدُ فِي الْمَرِّ
كَأَخْرِمَا فِي الْحَمْرِ فَامْدُدْهُ وَأَسْتَجِرِ
فَصَارَ كَتَحْرِيكِكَ كَذَا قَالَ ذُو الْخُبْرِ
بِإِظْهَارِ نُونٍ قَبْلَهَا أَبَدَ الدَّهْرِ

إِذَا مَا تَلَى التَّالِي أَرْقُ لِسَانَهُ
فَأَوَّلُ عِلْمِ الذِّكْرِ إِثْقَانُ حِفْظِهِ
فَكُنْ عَارِفًا بِاللَّحْنِ كَيْمَا تُزِيلَهُ
وَإِنَّ أَنْتَ حَقَّقْتَ الْقِرَاءَةَ فَاحْذَرِ الزُّ
زِنَ الْحَرْفَ لَأ تُخْرِجَهُ عَنْ حَدِّ وَزْنِهِ
وَحُكْمُكَ بِالتَّحْقِيقِ إِنْ كُنْتَ آخِذًا
فَبَيِّنْ إِذْنُ مَا يَنْبَغِي أَنْ تُبَيِّنَهُ
وَإِنَّ الَّذِي تُخْفِيهِ لَيْسَ بِمُدْغَمٍ
وَقُلْ إِنْ تَسْكُنَ الْحُرُوفُ لِحَزْمِهَا
فَحَرَكٌ وَسَكْنٌ وَأَقْطَعَنَّ تَارَةً وَصَلْ
وَمَا الْمَدُّ إِلَّا فِي ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ
هِيَ الْأَلْفُ الْمَعْرُوفُ فِيهَا سُكُونُهَا
وَحَفْظٌ وَثَقْلٌ وَأَشَدُّ الْفَكِّ عَامِدًا
وَمَا كَانَ مَهْمُوزًا فَكُنْ هَامِزًا لَهُ
وَإِنْ تَكُ قَبْلَ الْيَاءِ وَالْوَاوِ فَتَحَّةٌ
وَرَقْقٌ بَيَانُ الرَّاءِ وَاللَّامِ يَنْدَرِبُ
وَأَنْجَمُ بَيَانُ الْعَيْنِ وَالنَّهَاءِ كُلَّمَا
وَقِفْ عِنْدَ إِتْمَامِ الْكَلَامِ مُوَافِقًا
وَلَا تُدْغِمَنَّ الْمِيمَ إِنْ جِيَتْ بَعْدَهَا
وَضَمُّكَ قَبْلَ الْوَاوِ كُنْ مُشْبَعًا لَهُ
وَإِنْ حَرْفٌ لَيْنٌ كَانَ مِنْ قَبْلِ مُدْغَمٍ
مَدَدَتْ لِأَنَّ السَّاكِنَيْنِ تَلَاقِيَا
وَأُسْمَى حُرُوفًا سِتَّةً لِتَخْصُصِهَا

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

فَحَاءٌ وَخَاءٌ ثُمَّ هَاءٌ وَهَمْزَةٌ
فَهَذِي حُرُوفُ الْحَلْقِ يَخْفَى بَيَانُهَا
وَلَا تَشْدُدُ التَّنُونِ الَّتِي يُظْهِرُونَهَا
وَإِظْهَارُكَ التَّنُونِ فَهُوَ قِيَاسُهَا
وَقَدْ بَقِيَتْ أَشْيَاءُ بَعْدَ لَطِيفَةٍ
فَلْيَبْنِ عُبَيْدُ اللَّهِ مُوسَى عَلَى الَّذِي
أَجَابَكَ فِينَا رَبُّنَا وَأَجَابَنَا
وَعَيْنٌ وَعَيْنٌ لَيْسَ قَوْلِي بِالنُّكْرِ
فَدُونُكَ بَيْنَهَا وَلَا تَعْصِينَ أَمْرِي
كَقَوْلِكَ مِنْ خَيْلٍ لَدَى سُورَةِ الْحَشْرِ
فَقَسْنُهُ عَلَيْهَا فَزَتْ بِالْكَاعِبِ الْبُكْرِ
يُلَقِّنُهَا بَاغِي التَّعَلُّمِ بِالصَّبْرِ
يُعَلِّمُهُ الْخَيْرَ الدُّعَاءُ لَدَى الضَّجْرِ
أَخِي فِيكَ بِالْغُفْرَانِ مِنْهُ وَبِالنُّصْرِ

نمت المنظومة، والله الحمد والمنته،،،

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

إسناد الشارح المؤدى إلى رائية الخاقاني

أما إسنادى فى هذا النظم المبارك ، فقد قرأته كله من حفظى على (١) شيخى الجليل المحقق المدقق حمدى بن السيد بن سعد معلم القرآن الكريم بالمسجد النبوى الشريف " سابقاً " قال أنبأنى بها إجازة (٢) شيخى أبو أحمد أيمن بن المقرئ الشيخ أحمد بن أحمد بن سعيد المقرئ الأثرى مقرئ القراءات العشر بالمسجد النبوى .

قلت : ولشيخ مشايخنا أبى أحمد أسانيد كثيرة، أكتفى بأعلاها ، قال : أخبرنى شيخى الشيخ المعمر فوق المائة (٣) الشريف عبد الرحمن الحبشى العلوى الحضرمى عن (٤) السيد / محمد أبو النصر الخطيب الحسنى عن (٥) محمد عمر بن عبد الغنى بن محمد شريف الغزى العامرى الدمشقى عن (٦) السيد / أبى الفيض محمد مرتضى بن محمد بن محمد بن محمد الزبيدى عن (٧) المعمر أحمد بن سابق بن رمضان بن عزام الشافعى الزعبلى عن (٨) شمس الدين أبى عبد الله محمد ابن علاء الدين صالح بن على البابلى عن (٩) أبى عبد الرحمن محمد حجازى بن محمد القلقشندى عن (١٠) محمد بن أركماس الحنفى عن (١١) الإمام الحافظ ابن حجر العسقلانى عن (١٢) عائشة بنت محمد بن عبد الهادى بن عبد الحميد بن عبد الهادى بن يوسف ابن محمد بن قدامة المقدسية الصالحية عن (١٣) شمس الدين أبى عبد الله محمد بن عثمان بن قايماز الذهبى عن (١٤) بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة الحموى الشافعى المفسر عن (١٥) وجيه الدين أبى المظفر منصور ابن سليم بن منصور ابن فتوح الهمدانى المعروف بابن العمادية عن (١٦) شرف الدين أبى بكر محمد ابن الحسن بن عبد السلام بن عتيق بن محمد التميمى الصفاقسى المعروف بابن المقدسية عن (١٧) صدر الدين أبى طاهر السلفى السكندرى منزلاً عن (١٨) أبى على الحسن بن أحمد بن الحسن بن محمد بن على

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

الأصبهاني الحداد عن (١٩) أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد إسحاق العمراني الأصبهاني عن (٢٠) الإمام أبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي الآجري عن (٢١) الإمام أبي مزاحم موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان الخاقاني . الناظم . رحمة الله على الجميع .

قلت : قال شيخى أبو أسامة حمدى سعد : وقد قرأت هذه القصيدة وشرحها (١) على شيخى الجليل العلامة/ عبد العزيز بن عبد الفتاح قارئ عميد كلية القرآن الكريم ، ورئيس لجنة مراجعة المصحف بمجمع الملك فهد وبها أجازنى .
قلت : وقد أجازنى شيخى أبو أسامة بما أجاز به الشيخ عبد العزيز قارئ .

حفظ الله الجميع

وجزاها الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

(١) شرحها وحققها العلامة الدكتور / عبد العزيز قارئ في (قصيدتان في علم التجويد).

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

ترجمة الخاقاني^(١) ومنهجه في الرائية

هو الإمام موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان الخاقاني أبو مزاحم البغدادي إمام مقرئ، مجود ثقة ، أصيل سني ، من أهل السنة والجماعة . أخذ القراءة عرضاً على الحسن بن عبد الوهاب ، ومحمد بن الفرج كلاهما عن الدوري عن الكسائي ، وإدريس بن عبد الكريم ، ومحمد بن يحيى الكاساني ، وعبد الوهاب بن محمد بن عيسى الخزاز .

وسمع الحرف من أحمد بن يوسف التغلبي عن ابن ذكوان ، ومن محمد بن أحمد بن واصل عن أبيه .

قال الداني : كان إماماً في قراءة الكسائي ، ضابطاً لها ، مضطعاً فيها ، قرأ عليه غير واحد من القراء الحذاق .

سمع في الحديث من عباس بن محمد الدوري وأبي قلابة الرقاشي ومحمد ابن إسماعيل الترمذي ، وأبي بكر المروزي وعبد الله بن أحمد بن حنبل ، رحمهم الله رحمة واسعة .

وسمع منه أبو بكر الآجري ، وأبو طاهر الهاشمي المقرئ وأبو حفص ابن شاهين والمعافى بن زكريا .

كان أبوه وجده وزيرين لبنى العباس ، وكذلك أخوه أبو علي محمد بن عبيد الله .

ترك أبو مزاحم الدنيا وأعمل نفسه في رواية الحديث ، إقراء الناس . وكان **حَمِيدًا** متمسكاً بالسنة ، ومنقوش على خاتمه :

دن بالسنن موسى تعن

ومن شعره **حَمِيدًا** (٢) :

أهل الحديث هم الناجون إذ عملوا به إذا ما أتى عن كل مؤتمن

(١) انظر ترجمته في " غاية النهاية في طبقات القراء " لابن الجزري ، و " القراء الكبار على الطبقات والأعصار " للذهبي .

(٢) شرف أصحاب الحديث ، ص : ٥٧ نقلاً عن اعتقاد أئمة الحديث ، ص : ٧

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

قَدْ قِيلَ أَنَّهُمْ خَيْرُ الْعِبَادِ عَلَى مَا كَانَ فِيهِمْ إِذَا أُتْجُوا مِنَ الْفِتَنِ
مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ كَذَا حَانَتْ شَهَادَتُهُ فَطَابَ مِنْ مَيِّتٍ فِي اللَّحْرِ مُرْتَهَنٍ

قال الخطيب : هو ثقة من أهل السنة .

وكان بصيراً بالعربية ، شاعراً مجيداً .

قال الذهبي : هو أول من صنف في التجويد فيما أعلم ، وقصيدته

المشهورة الرائية شرحها الحافظ أبو عمرو الداني رحمه الله :

وله قصيدة أخرى في السنة المحمدية منها ، قال رحمه الله (١) :

أقول الآن في الفقهاء قولاً على الإنصاف جدُّ به اهتمامي
أرى بعد الصحابة تابعيهم لذي فتياهم بهم اهتمامي
علمت إذا عزمت على اقتدائي بهم أني مصيب في اعتزامي
وبعد التابعين أئمة لي سأذكر بعضهم عند انتظامي
فسفیان العراق ومالك في حجازهم وأوزاعي شام
ألا وابن المبارك قدوة لي نعم والشافعي أخو الكرام
وممن أرتضى فأبو عبيد وأرضى بابن حنبل الإمام
فأخذ من مقالهم اختياري وما أنا بالمباهي والمسامي
وأخذني باختلافهم مباح لتوسيع الإله على الأنام
ولست مخالفاً إن صح لي رسول الله قول بالكلام
إذا خالفت قول رسول ربي خشيت عقاب رب ذي انتقام
وما قال الرسول فلا خلاف له يارب أبلغه سلامي

توفي رحمه الله في ذي الحجة من سنة خمس وعشرين وثلاثمائة من الهجرة المباركة .

رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه الفردوس الأعلى

(١) إقامة الدلائل على عموم المسائل ، ص : ١٦ ، ١٧ لشيخنا العلامة أبي إسحاق الحويني .

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

الرأية ومنهج الخاقاني فيها

أما منظومته فهي منظومة رائعة، سميت بالرأية؛ لأن قافيتها راء .

ومطلعها :

أَقُولُ مَقَالًا مُعْجِبًا لِأَوْلَى الْحَجَرِ وَلَا فَخْرَإِنَّ الْفَخْرَ يَدْعُو إِلَى الْكِبْرِ

وختامها :

أَجَابَكَ فِينَا رَبُّنَا وَأَجَابَنَا أَخِي فَيْكَ بِالْغُفْرَانِ مِنْهُ وَيَالنُّصْرِ

وتعدادها: واحد وخمسون بيتاً .

وهو أول من ألف في علم التجويد ، كما هو واضح من كلام الذهبي السالف ذكره .

يقول د / عبد العزيز قارئ . حفظه الله . : " وقد استقصيت ما نظم في التجويد فلم أعثر على أقدم من هذا النص "(١) .

وذكر عنه أبياتاً تصرح بذلك أذكرها إن شاء الله في مقدمة الناظم رحمته الله ، وعدم استيفائها لأحكام التجويد يدل على أوليتها كحال أى علم فى مرحلة التأسيس ، فقد استهل علم التجويد صارخاً من حيث التدوين فى عهده رحمته الله .

وفىها ما يقرب من ثلثها تأديب لطالب العلم ومخاطبة لقلبه وعقله ، مرشدة له إلى ما يجب أن يتحلى به طلبة العلم .

وقد افتتحها رحمته الله ببعض الآداب ، ثم تكلم عن طريق أخذ القراءة ، ثم تكلم عن الأئمة السبعة الذين نقلوا لنا القرآن الكريم بقراءته السبعة .

(١) قصيدتان فى تجويد القرآن : ٩ .

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

ثم تكلم عن بعض الفوائد التي تعود علينا من قراءة القرآن ، وأول ما يجب على القارئ أن يعلمه ، ثم تكلم عن ميزان القراءة وفضله ، ثم عن حروف المد ، وبعض الأحكام الأخرى ، ثم ختم ببيان حكم الإظهار وحروفه ، ثم بين أن هذا ليس بكاف لطالب العلم ، بل عليه التلقى والتعلم من المشايخ والعلماء المهرة .

فرحمه الله رحمة واسعة ، وأسكنه فسيح جناته ، وألحقنا به في الصالحين .

وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

وهذا أو أن الشروع في المقصود بعون الملك المعبود

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

نشرح القصيدة الرائية

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

سبب تأليف المنظومة وبيان الغرض منها (١)

قال الخاقاني رحمه الله :

أَقُولُ مَقَالًا مُعْجِبًا لِأَوْلَى الْحَجَرِ وَلَا فَخْرَ إِنَّ الْفَخْرَ يَدْعُو إِلَى الْكِبْرِ
أَعْلَمُ فِي الْقَوْلِ التَّأْوَةَ عَائِدًا بِمَوْلَايَ مِنْ شَرِّ الْمُبَاهَاةِ وَالْفَخْرِ
وَأَسْأَلُهُ عَوْنِي عَلَى مَا نَوَيْتُهُ وَحَفْظِي فِي دِينِي إِلَى مُنْتَهَى عُمْرِي
وَأَسْأَلُهُ عَنِّي التَّجَاوُزَ فِي عَمَلِي فَمَا زَالَ دَا عَفْوٍ جَمِيلٍ وَدَا غَفْرِ

افتتح الناظم رحمه الله قصيدته ببيان سبب تأليفها والغرض من نظمها فقال
أَقُولُ مَقَالًا مُعْجِبًا لِأَوْلَى الْحَجَرِ وَلَا فَخْرَ إِنَّ الْفَخْرَ يَدْعُو إِلَى الْكِبْرِ
أَعْلَمُ فِي الْقَوْلِ التَّأْوَةَ عَائِدًا بِمَوْلَايَ مِنْ شَرِّ الْمُبَاهَاةِ وَالْفَخْرِ

والحجر هو العقل ، قال تعالى : ﴿ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴾

[الفجر : ٥]

أى لصاحب عقل ، وإنما سمي العقل حجراً؛ لأنه يحجر صاحبه عن مواطن الدنيا ، ويبعده عن مزلق السوء .

والمعنى : أتكلم بتلك الكلمات فى هذا المقال ، الذى يعجب أصحاب العقول الفطنة ، والألباب الذكية ، متبرهاً من الفخر . وهو التباهى . والكبرياء الذى قد يصيب بعض الكتابيين والمؤلفين والمتكلمين ، فإن الفخر والتباهى داعية إلى الكبر المذموم عند الله ، وعند عباده .

قال تعالى : ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ [الأعراف : ١٤٦] .

(١) هذه العناوين من وضعى وليس من وضع الناظم .

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

وقال ﷺ (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر) (١) .
ثم يبين ﷺ الغرض والعلة من نظمه لهذه المنظومة؛ وذلك ليعلم
من اطلع عليها وفهمها تلاوة القرآن الكريم تلاوة صحيحة متقنة .
وهذا رجاء من الناظم ﷺ ورجائي ، ورجاء كل من تعلم قراءة القرآن
قراءة صحيحة ، ولكن هذه القصيدة ليست كافية بنفسها لتعلم أحكام التلاوة ،
فقد اشتملت على قدر يسير من القواعد التجويدية ؛ لأنه . كما قلت . إن هذه
القصيدة هي أول ما ألف في علم التجويد ، ولم تكن القواعد أصلاً تأصيلاً
تاماً وقتئذ .

ولكنه أعطى للطالب النصيحة التي لو امتثلها لتعلم التلاوة الصحيحة
وسنّبنيها في موضعها إن شاء الله تعالى .

ثم يقول : وإن كنت قد تيرأت من قبل من المباهاة والفخر والكبرياء ، إلا
أننى لا آمن ذلك على نفسى ، فإن النفس أمارة بالسوء ، فأنا أعلم التلاوة
مستعيذاً بالله عز وجل من شر المباهاة والفخر والكبرياء .

وأسأله سبحانه أن يعيننى على إتمام ما نويته من نظم تلك القصيدة .
وأسأله سبحانه وتعالى أن يحفظ علىّ دينى ويثبتنى عليه إلى منتهى عمرى
، ويجعل خاتمتى عليه .

وفى الآخرة أسأله أن يتجاوز عنى ، ويعفو عنى ، ويغفر لى ذنوبى ، فهو
سبحانه وتعالى الكريم مازال ذا عفو ومغفرة للذنوب وستر العيوب ، وتجاوز
عن الزلات ، والغفر : هو الستر .

(١) رواه مسلم فى صحيحه ١٤٧ / ٩١ ، كتاب الإيمان ، باب تحريم الكبر وبيانه من

حديث ابن مسعود رضي الله عنه .

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

فهذه هي مقدمة الناظم رحمته الله ، وقد ذكر الشيخ / عبد العزيز قارى عن
أبى بكر الأجرى قال : أنشدنى أبو مزاحم فى فضل قصيدة تأتى بعد هذه
الأبيات :

قَدْ قُلْتُ قَوْلًا مَا سُبِقَتْ بِمِثْلِهِ	فِي وَصْفِ حِذْقِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ
فَاعْرِفْ مَعَانِيهِ بَيْنَ لَكَ فَضْلُهُ	وَاحْفَظْهُ وَاسْتَعْمَلْهُ بِالِاتِّقَانِ
أَعْنَى مَقَالِ قَصِيدَةِ مَبْثُوثَةٍ	أَحْكَمْتُهَا بِإِعَانَةِ الرَّحْمَنِ
أَوْضَحْتُهُ عَمْدًا لَيْسَ هُلْ حَفْظُهُ	لَمُرِيدِهِ وَيَسِيرَ فِي الْبِلْدَانِ
أَبْيَاتُهَا أَحَدٌ وَخَمْسُونَ اعْتَلَتْ	فَوْقَ الْقَصَائِدِ فَهِيَ لِلخَاقَانِي (١)

وأنا أسأله سبحانه وتعالى أن يعيننى ويوفقنى لإتمام هذا الشرح على تلك
القصيدة مستعيذاً به من شر المباهاة والفخر ، وأسأله أن يثبتنى على دينى ،
ويجعل خاتمتى عليه وأن يعفو عنى ويغفر لى زلاتى وسيئاتى ، وأن يسترنى
بستره الجميل ويجعل تحت الستر ما يرضيه ، فما أنا إلا كما قال القحطانى .
رحم الإله صداه فى النونية :

وَاللَّهُ لَوْ عَلِمُوا قَبِيحَ سَرِيرَتِي	لَأَبَى السَّلَامَ عَلَيَّ مِنْ يَلْقَانِي
وَلَأَعْرَضُوا عَنِّي وَمَلُّوا صَحْبَتِي	وَلَبِؤْتُ بَعْدَ كِرَامَةِ بَهْوَانِي

(١) قصيدتان فى التجويد ، ص : ١٧ .

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

حسن الأداء ... وضابط المقرئ

قال الخاقاني رحمه الله :-

أَيَا قَارِئِ الْقُرْآنِ أَحْسِنْ أَدَاءَهُ يُضَاعَفُ لَكَ اللَّهُ الْجَزِيلَ مِنَ الْأَجْرِ
فَمَا كُلُّ مَنْ يَتْلُو الْكِتَابَ يُقِيمُهُ وَمَا كُلُّ مَنْ فِي النَّاسِ يُقْرِئُهُمْ مُقْرِي

يناشد الناظم رحمه الله في هذه الأبيات قارئ القرآن أن يتعلم أحكام التلاوة حتى يحسن أداء القرآن ؛ ليحصل له بذلك الأجر الجزيل ، والثواب العظيم الذي لا يعلم قدره إلا الله عزوجل ، ومن ذلك أن الله عزوجل قد وصف بالإيمان من تلا القرآن حق تلاوته فقال تعالى :-

﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِمْ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾
(البقرة ١٢١) .

قال ابن مسعود : (والذي نفسي بيده إن حق تلاوته ، أن يحل حلاله ويحرم حرامه ، ويقراه كما أنزله الله ، ولا يحرف الكلم عن مواضعه ، ولا يتأول شيئاً على غير تأويله) (١) .

ويكفيك يا من تحسن قراءة القرآن أن تكون مع السفارة الكرام البررة .
عن عائشة أم المؤمنين زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(الماهر بالقرآن مع السفارة الكرام البررة ، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران) (٢) .

(١) ابن كثير (١٦٣/١) .

(٢) البخاري كتاب تفسير القرآن باب ليوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا { [النبأ: ١٨] برقم ٤٩٣٧ ومسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضل الماهر في القرآن، والذي يتتعتع فيه برقم ٧٩٨ واللفظ له.

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

وفي البيت الثاني يكشف لنا رَحِمَهُ اللهُ عن آفة ابتلي بها بعض من يقرأ القرآن ، وهي أنهم يظنون أنهم إذا تلو القرآن بصوت حسن ، أطرق السامعين ، ونال إعجابهم ! أو جلس بينهم يقرئهم فهو بذلك مقرئ !!
 فينفي الناظم رَحِمَهُ اللهُ ذلك ويبيِّن أنه ليس كل من تلا القرآن فهو مقيم حروفه ؛ لأن هناك من الأحكام ، والضوابط التي يجب مراعاتها حتى تستقيم التلاوة ، وهذه الأحكام والضوابط لا تؤخذ إلا بالتلقي ، والمشافهة كما سأبين بعدُ - إن شاء الله . .

وكذلك ليس كل من تلا القرآن فهو مقيم حدوده ، حتى يحقق ما قاله ابن مسعود في تفسير قوله ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِمْ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ [البقرة : ١٣] وقد مرَّ ذكره .
 وفي قوله : " وما كل من في الناس يقرئهم مقرئ " يبين أنه ليس كل من جلس بين الناس يقرئ ، أو يعلم فهو مقرئ ؛ لأن المقرئ حقاً :-

هو من تلقى القراءة مشافهة ، من أفواه العلماء والمشايخ المهرة المنقنين ، ورأى فيه أهلية التعلم ، والتعليم ، والقراءة ، والإقراء فأجازوه بذلك .

قال العلامة الضباع في تعريف المقرئ والقارئ :-

" المقرئ بضم الميم وكسر الراء : من علم القراءة أداءً ، ورواها مشافهةً وأجيز له أن يعلم غيره .
 والقارئ هو الذي جمع القرآن حفظاً عن ظهر قلب ، وهو مبتدئ ، ومنتهٍ ومتوسط .

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

فالمبتدئ من أفرد إلى ثلاث روايات ، والمتوسط إلى أربع أو خمس ، والمنتهي من عرف من القراءات أكثرها " (١) .

ثم اعلم أن الإنسان قد يكون متقناً للقراءة ، لكن ليست لديه الأهلية للإقراء والتعليم لسبب ما ، فلا يجيزه شيوخه ، فلا يسمى هذا مقرئاً ، ويمكن أن يسمى قارئاً بالضابط المذكور .

فمن أجازته شيوخه المتصلي السند بالنبي ﷺ بالإقراء ، والتعليم فهو مقرئ ، أما غير ذلك فلا ، بشرط كون المجيز أميناً متقناً غير متساهل .

فيا قارئ القرآن أدِّ حق التلاوة جعلني الله وإياك مع السفارة الكرام البردة •

(١) الإضاءة في بيان أصول القراءة (٥) .

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

القراءة سنة متبعة

قال الخاقاني رحمته الله :-

وَإِنَّا لَنَأْخُذُ الْقِرَاءَةَ سُنَّةً عَنِ الْأَوَّلِينَ الْمُقَرَّرِينَ ذَوِي السُّتْرِ

اعلم أيها المسترشد أن للمعرفة طريقين أو منهجين :-

١- المنهج السماعي النقلي ٢- المنهج القياسي العقلي الاجتهادي

والمنهج المعتمد ، والمعتبر في نقل القراءة هو المنهج السماعي النقلي ، فلا

اعتبار للأقيسة ، والعقليات في نقل القرآن الكريم .

يقول الشاطبي في الحرز:

وَمَا لِقِيَاسٍ فِي الْقِرَاءَةِ مَدْخُلٌ فَدُونَكَ مَا فِيهِ الرِّضَا مُتَكَفِّلاً (١)

يقول العلامة القاضي :- " ليس للقياس مدخل في القراءة ؛ لأن جميع الأوجه

والقراءات إنما تعتمد على النقل المتواتر ، والتلقي الصحيح المضبوط ، فالزم

ما نقل عن الأئمة وارتضوه واعمل على نقل ما نقلوه " (٢)

فالقراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول بالتلقي والمشاهدة ، وهذا معنى ما

ذكره الناظم رحمته الله .

فجبريل عليه السلام تلقى القرآن من رب العزة جل وعلا مشاهدة بلفظه المخصوص

وهذا هو المذهب الراجح من المذاهب المذكورة في المسألة (٣).

(١) حرز الأمانى ووجه التهاني " متن الشاطبية " .

(٢) الوافي ص ١١٢ .

(٣) في المسألة ثلاثة آراء :

١- أن جبريل تلقفه سماعاً من الله عز وجل بلفظه المخصوص .

٢- أنه حفظه من اللوح المحفوظ .

٣- أنه ألقى إليه المعنى والألفاظ له أو للنبي صلى الله عليه وسلم ، الراجح المذكور ولا دليل

على الرايين الآخرين .

الفتح الرباني في شرح رؤية الخاقاني

ويُستأنس لذلك بحديث النواس بن سمعان أن النبي ﷺ قال : (إذا تكلم الله عز وجل بالوحي ، أخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله عز وجل فإذا سمع ذلك أهل السماء صعقوا وخروا سجداً ، فيكون أولهم يرفع رأسه جبريل العليُّ فيكمله الله بوحيه بما أراد ثم يمر جبريل على الملائكة ، كلما مر بسماء سأله ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبريل ؟ فيقول : " قال الحق وهو العلي الكبير " ، فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل فينتهي جبريل بالوحي إلى حيث أمره الله عز وجل " (١) .

هذا الحديث يدل على أن الأصل في القراءة التلقي حيث تلقى جبريل الوحي من الله عز وجل مشافهة .

وكذلك النبي ﷺ ، تلقاه من جبريل مشافهة قال تعالى ﴿ وَإِنَّكَ لَتَلَقِّي الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾ [النمل : ٦] ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ [المزمّل : ٥] .

وكذلك الصحابة ، والتابعون تلقوا القرآن الكريم مشافهة ممن فوقهم ، فهو منقول إلينا بأعلى درجات التواتر ، وهو نقل الجمع عن الجمع .

وثبت عن زيد بن ثابت وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما قالوا : (القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول) (٢) .

فليس مأخذ القراءة من الأقيسة والعقليات كما قلت ، ولا من الكتب والمتون ! بل مأخذها الأول والأخير : التلقي والمشافهة .

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة باب ذكر الكلام والصوت والشخص وغير ذلك برقم ٥١٥ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه عن زيد بن ثابت باب فضائل القرآن برقم ٦٧ .

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

وقديماً قيل : " لا تأخذ العلم من صُحُفي ولا القرآن من مصحفي " ، " ومن كان شيخه كتابه ، سبق خطؤه صوابه " .
فهو منهج وحيد لتلقي القرآن ، وهو المشافهة، وأخذ الآخر عن الأول ، وملازمة العلماء المتقنين ، والقراء الماهرين ، والأئمة المتحققين ؛ ليظل القرآن محفوظاً ، ولتظل سلسلة السند المباركة متصلة لا انقطاع فيها .
وقوله " المقرئين " قد ذكرت ضابط المقرئ من قبل .
وقوله " ذوى الستر " أي أصحاب التستر في أنفسهم ، والستر على طلاب العلم المخطئين كما حكى عن علي بن حمزة الكسائي أنه كان يقرأ على حمزة بن حبيب الزيات ، فمر رجل ، فأخفض الكسائي صوته وتلكأ في القراءة فقال له شيخه : أتأبه ولا تهابني؟! فقال يا سيدي : أنت تستر الزلَّة والعثرة وهو يُعَيِّرني .

مرحمة الله رحمة واسعة ورضى عنهم وعننا .

الفتح الرباني في شرح رأيته الخاقاني

القراء السبعة

قال الخاقاني رحمته الله :-

فَالسَّبْعَةُ الْقُرَاءُ حَقٌّ عَلَى الْوَرَى بِإِقْرَائِهِمْ قُرْآنَ رَبِّهِمْ الْوَتْرُ
فِي الْحَرَمَيْنِ ابْنُ الْكَثِيرِ وَنَافِعٌ وَيَا بَصْرَةَ ابْنَ الْعَلَاءِ أَبُو عَمْرٍو
وَيَا شَامَ عَبْدُ اللَّهِ وَهُوَ ابْنُ عَامِرٍ وَعَاصِمُ الْكُوفِيِّ وَهُوَ أَبُو بَكْرٍ
وَحَمْزَةُ أَيْضًا وَالْكَسَائِيُّ بَعْدَهُ أَخُو الْحَدِيقِ بِالْقُرْآنِ وَالنَّحْوِ وَالشُّعْرِ

اعلم - وفقني الله وإياك إلى طاعته ومرضاته ، وجعلني وإياك ممن يخشاه
وينقيه حق تقاته - أن العلماء ، والقراء الذين نقلوا إلينا القرآن الكريم بقراءته
المتواترة : عشرة قراء لكل قارئ راويان ، ذكر منهم الناظم هنا سبعة فقط
لشهرتهم والإتفاق على تواتر قراءاتهم؛ فيقول :

فَالسَّبْعَةُ الْقُرَاءُ حَقٌّ عَلَى الْوَرَى بِإِقْرَائِهِمْ قُرْآنَ رَبِّهِمْ الْوَتْرُ
أي أن لهؤلاء القراء حق علينا ؛ لأنهم هم الذين نقلوا لنا القرآن الكريم وعلمونا
إياه ، والوتر : اسم من أسماء الله عز وجل ، ويعني الفرد الواحد .
وثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلوات الله عليه قال (إن الله وتر يحب
الوتر) (١).

ثم قال :

فِي الْحَرَمَيْنِ ابْنُ الْكَثِيرِ وَنَافِعٌ

الحرمان هما مكة والمدينة .

أما مقرئ مكة فهو ابن كثير ، ومقرئ المدينة هو نافع .

(١) أخرجه البخاري كتاب الدعوات باب لله مائة اسم إلا واحد برقم (٦٤١٠) ، ومسلم
كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها
(٢٦٧٧) واللفظ له .

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

أما ابن كثير (١)

فهو الإمام العلم القدوة مقرئ مكة ، وإمامهم الذين تمسكوا به عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله بن زاذان بن فيروز بن هرمز أبو معبد الكناني الداري . ولد بمكة عام ٤٥ هـ وكان عالماً في العربية . أخذ عن عبد الله بن السائب ومجاهد بن جبر . وعنه أخذ أبو عمر بن العلاء .

والبزي : أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن بزة ، توفي سنة خمسين ومائتين (٢٥٠ هـ) .
وقنبل : أبو عمرو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد المكي ، توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين (٢٩١ هـ) . وهما رواياه .

توفي ابن كثير عام عشرين ومائة من الهجرة (١٢٠ هـ) .

وأما نافع (٢)

فهو مقرئ المدينة حبر القرآن نافع ابن أبي نعيم ، وكنيته أبو رويم ، أو أبو الحسن ، وهي أشهرها أو أبو عبد الرحمن وهي أحسنها . اشتهرت قراءته على خمسة : عبد الرحمن بن هرمز الأعرج ، وأبي جعفر يزيد بن القعقاع القارئ ، وشيبة بن نصاح ، ومسلم بن جندب ، ويزيد بن رومان .

وقرأ عليه الإمام مالك وقال عنه : نافع إمام الناس في القراءة وقراءته سنة . وكذا قرأ عليه ، إسماعيل بن جعفر .

وقالون : عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى بن عبد الصمد أبو موسى ، توفي عام عشرين ومائتين ٢٢٠ هـ ، وكان مقرئ المدينة بعد شيخه نافع .

(١) سير أعلام النبلاء (٦/١٣٥ - ١٣٨) .

(٢) السابق (٧/٢٤٢ - ٢٤٤) .

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

وورش : عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمر بن سليمان أبو سعيد مقرئ الديار المصرية ، توفي عام (١٩٧) هـ ، وهما راوياه .
 وكان نافع إذا قرأ خرجت رائحة المسك من فمه ف قيل له ، أنتطيب قبل أن تأتي ؟ قال : لا ، ولكني رأيت النبي ﷺ قرأ في فمي وأنا نائم فمن يومها إلى الآن أشم رائحة المسك تخرج من فمي ، توفي **رحمته الله** عام (١٦٩) هـ .
 ثم قال الخاقاني **رحمته الله** :

وَيَا بَصْرَةَ ابْنَ الْعَلَاءِ أَبُو عَمْرٍو

.....

الإمام أبو عمرو ابن العلاء (١)

أي ومقرئ أهل البصرة شيخ القراء ، والعربية أبو عمرو زيان بن العلاء على أصح الأقوال ، اشتهر بالفصاحة والصدق وسعة العلم ، ولد عام (٦٨) هـ .
 قرأ على: مجاهد بن جبر ، وعكرمة مولى ابن عباس ، وابن كثير ، وأبي جعفر القارئ وشيبة بن نصاح .
 وقرأ عليه خلق كثير منهم: عبد الله بن المبارك ، والأصمعي ، ويونس بن حبيب .

والدوري : أبو عمرو حفص بن عمر بن صهبان الأزدي النحوي شيخ زمانه توفي عام (٢٤٦) هـ .

والسوسي : أبو شعيب صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم المقرئ توفي عام (٢٩١) هـ ، وهما راوياه .
 قال عنه أبو عبيدة : كان أبو عمرو أعلم الناس بالقرآن ، والعربية ، والشعر ، وأيام العرب ، وكانت دفاتره ملء بيت إلى السقف ثم تتسك وأحرقها .
 توفي عام (١٥٤) هـ . رحمه الله رحمة واسعة .

(١) السابق (٥٧٦/٦ - ٥٧٩) .



الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

ثم قال :

..... وَيَا شَامَ عَبْدُ اللَّهِ وَهُوَ ابْنُ عَامِرٍ

الإمام ابن عامر (١)

مقرئ الشام علم الأعلام أبو عمران عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم ابن ربيعة اليحصبي الدمشقي ، ولد عام (٢١) هـ ، وهو أقدم القراء زماناً . قرأ علي عثمان بن عفان ، وأبي الدرداء ، وفضالة بن عبيد ، وواتلة بن الأسقع .

وهو قاضي دمشق ومقرئها بعد أبي الدرداء .

وعنه أخذ سعيد بن عبد العزيز التتويحي ، ويحيى بن الحارث ، ويحيى الزمار . وأبو الوليد : هشام بن عمار بن نصير السلمي شيخ أهل دمشق توفي عام (١٠٣) هـ .

وعبد الله بن أحمد بن بشير بن زكوان بن عمرو بن حسان توفي عام (٢٤٢) هـ وهما راويه .

توفي ابن عامر رحمه الله عام (١٢٨) هـ في يوم عاشوراء عن سبع وتسعين سنة .

ثم قال

..... وَعَاصِمٌ الْكُوفِيُّ وَهُوَ أَبُو بَكْرٍ

(١) السابق (١١٣/٦ - ١١٤) .

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

الإمام عاصم بن أبي النجود (١)

إمام القراء وسيد العلماء، المقرئ الكبير مقرئ عصره أبو بكر عاصم ابن بهدلة ابن أبو النجود بن مالك الأسدي مولاهم الكوفي .
قرأ على السلمي، وجلس مقرئاً للناس بعد موته ، وعلى زر بن حبيش .
تصدر للإقراء بالكوفة ، فتلا عليه ، الأعمش ، والمفضل الضبي ، وأبو عمرو ابن العلاء وحمزة بن حبيب الزيات ، والخليل بن أحمد الفراهيدي .
وأبو بكر شعبة بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي توفي عام (١٩٣) هـ .
وأبو عمر حفص بن سليمان الأسدي المقرئ ، أعلم الناس بقراءة عاصم ، بل فاق شعبة في الحفظ ، توفي عام (١٢٧) هـ ، وهما راوياه .
قال الحسن بن صالح عن عاصم : كان أفصح الناس ، إذا تكلم كاد يدخله الخيلاء ، وكان ذا صوت جميل وذا دأب ونسك .
وكان إذا قرأ كأن في حلقه جلاجلًا من جمال صوته .
توفي عام (١٢٧) هـ أو (١٢٨) هـ . رحمه الله وطيب ثراه .
ثم قال :

وَحَمَزَةٌ أَيْضًا وَالْكَسَائِيُّ بَعْدَهُ أَخُو الْحَذَقِ بِالْقُرْآنِ وَالنُّحُوِّ وَالشُّعْرِ

سادس القراء السبعة المذكورين :

الإمام حمزة بن حبيب الزيات (٢)

وهو الإمام القدوة شيخ القراء أبو عمارة حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الزيات ، ولقب بذلك؛ لِجَلْبِهِ الزيت من العراق ، ولد عام (٨٠ هـ) .
أخذ عن الأعمش ، وحمران بن أعين ، وابن أبي ليلى .

(١) سير النبلاء (٦/٨٣ - ٨٧) .

(٢) السير (٧/٦٦ - ٦٧) .

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

وعنه أخذ الكسائي، والثوري، وشريك بن عبد الله، وإسحاق بن يوسف الأزدي .
وأبو محمد خلف بن هشام بن ثعلب البزار البغدادي ، ولد عام (١٥٠) هـ .
وأبو عيسى خلاد بن خالد الصيرفي ، توفي عام (٢٢٩) هـ ، وهما راوياه .
وتولى حمزة الإمامة في الإقراء بعد موت شيخه الأعمش، وتوفي عام (١٥٦) هـ .

الإمام الكسائي (١)

أما آخر السبعة فهو شيخ القراء والعربية أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدي الكسائي ولد عام (١٢٠) هـ .
ولقب بالكسائي ؛ لأحرامه في كساء .

أخذ عن حمزة بن حبيب الزيات ، وابن أبي ليلى ، وأبي بكر بن عياش .
وعنه أخذ الفضل بن إبراهيم ، وأبو عبيد القاسم بن سلام ، وعيسى بن سليمان وزكريا ابن وردان .

وأبو الحارث الليث بن خالد البغدادي المقرئ ، المتوفي عام (٢٤٠) هـ .
وأبو عمرو حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان الأزدي الدوري ، المتوفي عام (٢٤٦) هـ ، وهما راوياه .
توفي الكسائي عام (١٨٩) هـ .

ووصفه الخاقاني بقوله " **أخو الحذق بالقرآن والنحو والشعر** " .
أي : صاحب الحذق والمهارة والإتقان في قراءة القرآن ، ولذلك اشتهرت قراءته وصارت أحد القراءات السبع المتواترة اتفاقاً .

وكذلك أخو الحذق في النحو ، فقد جالس شيخ العربية الخليل بن أحمد الفراهيدي وسافر إلى البادية للعربية وقال عنه الشافعي - وهو من هو في اللغة - : "من أراد أن يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي " .

وهو صاحب مدرسة من أشهر مدرستين في النحو ، مدرسة الكوفة .

(١) السير (٧٦/٨ - ٨٧) .

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

وكذلك كان مجيداً للشعر - رحمه الله وطيب ثراه -
هوؤلاء هم السبعة الذين ذكرهم الناظم رحمهم الله .

قال عنهم إمام الأئمة الشاطبي في الحرز :

جَزَى اللهُ بِالْخَيْرَاتِ عَنَّا أُمَّةً
فَمِنْهُمْ بُدُورٌ سَبْعَةٌ قَدْ تَوَسَّطَتْ
لَهَا شُهْبٌ عَنْهَا أُسْتَنْارَتْ فَتَوَرَّتْ
وَسَوْفَ تَرَاهُمْ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ
تَخَيَّرَهُمْ نُقَادَهُمْ كُلِّ بَارِعٍ
فَأَمَّا الْكَرِيمُ السَّرِيُّ الطَّيِّبُ نَافِعٌ
وَقَالُونُ عَيْسَى ثُمَّ عُثْمَانُ وَرَشُهُمْ
وَمَكَّةُ عَبْدُ اللهِ فِيهَا مَقَامُهُ
رَوَى أَحْمَدُ الْبَرْزِيُّ لَهُ وَمُحَمَّدٌ
وَأَمَّا الْإِمَامُ الْمَازِنِيُّ صَرِيحُهُمْ
أَفَاضَ عَلَى يَحْيَى الْيَزِيدِيُّ سَيِّبُهُ
أَبُو عَمْرٍو الدُّورِيُّ وَصَالِحُهُمْ أَبُو
وَأَمَّا دِمَشْقُ الشَّامِ دَارُ ابْنِ عَامِرٍ
هَشَامٌ وَعَبْدُ اللهِ وَهُوَ انْتِسَابُهُ
وَيَاكُوفَةُ الْغُرَاءِ مِنْهُمْ ثَلَاثَةٌ
فَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ وَعَاصِمٌ اسْمُهُ
وَذَاكَ ابْنُ عِيَّاشٍ أَبُو بَكْرٍ الرُّضَا
وَحَمْرَةٌ مَا أَزْكَاهُ مِنْ مَتَوَرِّعٍ
رَوَى خَلْفٌ عَنْهُ وَخَلَادُ الدِّي
وَأَمَّا عَلَى فَالْكَسَائِيُّ نَعْتُهُ

لَنَا ثَقَلُوا الْقُرْآنَ عَذْبًا وَسَلَسَلَا
سَمَاءَ الْعُلَى وَالْعَدْلِ زُهْرًا وَكُمَلَا
سَوَادَ الدُّجَى حَتَّى تَفَرَّقَ وَأَنْجَلَا
مَعَ اثْنَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ مُتَمَثِّلَا
وَلَيْسَ عَلَى قُرْآنِهِ مِتَّ أَكْلَا
فَذَاكَ الَّذِي اخْتَارَ الْمَدِينَةَ مَنْزِلَا
بِصُحْبَتِهِ الْمَجْدَ الرَّفِيعَ تَأَثَّلَا
هُوَ ابْنُ كَثِيرٍ كَاثِرُ الْقَوْمِ مُعْتَلَا
عَلَى سَنَدٍ وَهُوَ الْمَلَقَّبُ قُنْبَلَا
أَبُو عَمْرٍو الْبَصْرِيُّ فَوَالِدُهُ الْعَلَا
فَأَصْبَحَ بِالْعَذْبِ الْفَرَاتِ مُعَلَّلَا
شُعَيْبٌ هُوَ السُّوسِيُّ عَنْهُ تَقَبَّلَا
فَتَلِكَ بَعْدَ اللهِ طَابَتْ مُحَلَّلَا
بِذِكْوَانِ بِالْإِسْنَادِ عَنْهُ تَنْقَلَا
أَدَاعُوا فَقَدْ ضَاعَتْ شَدَاً وَقَرْنُفَلَا
فَشُعْبَةُ رَاوِيهِ الْمُبَرَّرُ أَفْضَلَا
وَحَفْصٌ وَيَا لِإِثْقَانِ كَانَ مُفْضَلَا
إِمَامًا صَبُورًا لِلْقُرْآنِ مُرْتَلَا
رَوَاهُ سُلَيْمٌ مُتَقَنًا وَمُحَصَّلَا
لَمَّا كَانَ فِي الْإِحْرَامِ فِيهِ تَسْرِيَلَا

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

رَوَى لَيْثُهُمْ عَنْهُ أَبُو الْحَارِثِ الرُّضَا
وَحَفْصٌ هُوَ الدُّورِيُّ وَفِي الذِّكْرِ قَدْ خَلَا
أَبُو عَمْرٍهِمُ وَالْيَحْصَبِيُّ ابْنُ عَامِرٍ
صَرِيحٌ وَبِأَقْبِهِمْ أَحَاطَ بِهِ الْوَلَا

القراء الثلاثة

ثم إنني رأيت من تمام الفائدة أن أُعْرَجَ على القراء الثلاثة الباقين ؛ ليتم بهم
العشرة .

الأول : الإمام أبو جعفر

يزيد بن القعقاع ، توفي عام (١٣٠) هـ

ورواياه :

١- عيسى بن وردان ، توفي (١٦٠) هـ

٢- سليمان بن مسلم بن جمار ، توفي (١٧٠) هـ .

الثاني : الإمام يعقوب الحضرمي

أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زياد بن عبد الله بن إسحاق الحضرمي مولاهم
البصري توفي عام (٢٠٥) هـ

ورواياه

١- محمد بن المتوكل اللؤلؤي البصري المعروف برويس توفي (٢٣٨) هـ

٢- أبو الحسن روح بن عبد المؤمن البصري توفي عام (٢٣٥) هـ .

الثالث : الإمام خلف

وقد سبق ذكره من رواية حمزة .

ورواياه :

١- أبو يعقوب إسحاق الوراق المروزي البغدادي ، توفي عام (٢٨٦) هـ

٢- أبو الحسن إدريس بن عبد الكريم المقرئ البغدادي ، توفي يوم الأضحى

عام (٢٩٢) هـ .

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

وعن هؤلاء الثلاثة قال إمام القراء ابن الجزري في الدرّة :

أَبُو جَعْفَرٍ عَنْهُ ابْنُ وَرْدَانَ نَاقِلٌ كَذَاكَ ابْنُ جَمَّازٍ سُلَيْمَانَ ذُو الْعُلَا
وَيَعْقُوبُ قُلُّ عَنْهُ رُوَيْسٌ وَرَوْحُهُمْ وَإِسْحَاقُ مَعَ إِدْرِيسُ عَنْ خُلْفِ تَلَا

فهؤلاء عشرة قراء ، كل قارئ له راويان ، فبلغوا تسعة عشر راوياً من حيث الذات ، وعشرين من حيث الرواة ؛ لأن الدوري أخذ عن الكسائي وأبي عمرو . هؤلاء جميعاً نقلوا لنا القرآن غصاً طرياً ، وما من قارئ في الدنيا إلا وينتهي سنده إلى واحد منهم فيجب علينا الدعاء لهم ، والترضي عنهم ، والترحم عليهم كلما قرأ قارئ ، أو سمع سامع .

ذكرت لك ترجمتهم مختصرة وإن أردت المزيد فارجع إلى كتب التراجم مثل : " غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري رَحِمَهُ اللهُ ، أو " القراء الكبار على الطبقات والأعصار " أو " سير أعلام النبلاء " كلاهما للإمام شمس الدين الذهبي رَحِمَهُ اللهُ .

نسأل الله أن يرفع درجاتهم في عليين ، وأن يلحقنا بهم أجمعين

إنه نعم المولى ونعم النصير .

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

مراتب القراءة وتفصيل القول فيها

قال الخاقاني رحمته الله :

فَدُو الْحَدِيقِ مُعْطٍ لِلْحُرُوفِ حُقُوقَهَا إِذَا رَتَّلَ الْقُرْآنَ أَوْ كَانَ دَا حَادِرٍ
وَتَرْتِيلُنَا الْقُرْآنَ أَفْضَلُ لِلَّذِي أَمَرْنَا بِهِ مِنْ مُكْنَنَا فِيهِ وَالْفِكْرِ
وَمَهْمَا حَدَرْنَا دَرَسْنَا فَمُرْحُصٌ لَنَا فِيهِ إِذْ دِينَ الْعِبَادِ الْيُسْرِ

يبين الناظم رحمته الله أن صاحب الحدق ، والإتقان لقراءة القرآن هو الذي يعطي الحروف حقوقها ؛ لأنه جدّ واجتهد ، وتعلم ، وجثا بركبه عند العلماء فبلغ هذا المبلغ من الإتقان وصار الإتقان ملازماً له سواء قرأ بتؤده ، وتأن ، أو قرأ بحدر وإسراع .

فإن البعض ممن لا إتقان عنده ، ربما كانت قراءته منضبطة إذا قرأ بتؤده وتأن ؛ لكنه إذا حدر اختل ضبطه وإتقانه ! فيبين الناظم أن هذا ليس متقناً . ولكن المتقن الحاذق هو من أتقن حال التأنى والحدر على السواء .

وفي هذه الأبيات مسائل :

المسألة الأولى : تفصيل القول في مراتب القراءة .

قلت : اختلف العلماء فيها على مذاهب :

المذهب الأول : قال أصحابه إن مراتب القراءة ثلاثة :

- ١- الترتيل : وهو القراءة بتؤده ، وطمانينة ، مع تدبر المعاني ، ومراعاة أحكام التجويد .
- ٢- التدوير : وهو القراءة بحالة وسط بين التؤده ، والإسراع مع مراعاة الأحكام .
- ٣- الحدر : وهو القراءة بالإسراع مع مراعاة الأحكام .

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

المسألة الثانية : بيان المذهب الراجح من تلك المذاهب :

الراجح من هذه المذاهب والله أعلم بالصواب : هو ما ذهب إليه إمام المحققين ابن الجزري رحمته الله أن مراتب القراءة هي التحقيق ، والحد ، والتدوير ، وكلها داخلة في مظلة الترتيل . وهذا لوجوه :

الأول : أن الله عز وجل قال : ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ وقال علي بن أبي طالب " هو تجويد الحروف ، ومعرفة الوقوف " .

فلو كان الترتيل له مرتبة مستقلة لكان المرتل مجوداً ، والمحقق والحادر والمدور غير مجودين وهذا محال .

الثاني : لو كانت مرتبة الترتيل مرتبة مستقلة لحرم المحقق والمدور والحادر أجر الترتيل ، وهذا محال ؛ لأن الحد يحتاج إليه القارئ في الصلاة أو الحفظ والمراجعة ، وكذلك هو محتاج إلى التحقيق في التعليم .

الثالث : أن الأمر في الآية للوجوب ، فلو كانت مرتبة الترتيل مرتبة مستقلة لحرم علينا أن نقرأ بالتحقيق ، والحد ، والتدوير ! وهذا محال كالسابق . وبهذا يتضح أن الراجح هو ما ذهب إليه ابن الجزري أن الترتيل ليس له مرتبة مستقلة بل هو مظلة للمراتب الثلاثة ، فالمحقق مرتل ، والمدور مرتل ، والحادر مرتل .

ويمكن هنا أن نضيق بلا ضير ما أضافه بعض العلماء - أعني مرتبة الزمزمة - إذ إن الذي يقرأ سراً في الصلاة السرية ، وغيرها يجب عليه أن يجود كما يجود في الجهرية وهو مرتل أيضاً .

يقول العلامة المرادي رحمته الله ولا بد في هذه الأنواع كلها من التجويد^(١) .

(١) المفيد (١٤٤) .

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

المسألة الثالثة : أيُّ المراتب أفضل ؟

يقول الناظم **رحمَهُ اللهُ** :

وَتَرْتِيلُنَا الْقُرْآنَ أَفْضَلَ لِلنَّبِيِّ **أَمْرُنَا بِهِ مِنْ مُكْتَنَا فِيهِ وَالْفِكْرِ**

ذكر الناظم في هذا البيت أن الترتيل أفضل ، وهذا ما عليه الجمهور ، ويمكن أن نستبدل كلمة التدوير بالترتيل ؛ لما رجحناه .

وعلّل الناظم ذلك بأن القراءة بتّودة ، تؤدي إلى التدبر ، والتفكر في المعاني والآيات وهذا هو المقصود الأعظم من القراءة .

والأسدُّ في هذه المسألة ، وهو ما أختارُهُ: ما حكاه أبو الوليد الطرطوشي ، حيث قال : " يستحب لكل إنسان ما يوافق طبعه ، ويخف عليه ، وربما تكلف غير ذلك مما يخالف طبعه فيشق عليه ، أما إذا تساوى عنده الأمران فالترتيل أفضل " .

قلت : ولأن الإنسان إذا أتى بما يوافق طبعه بلا كلفة وبلا مشقة كان أدعى إلى التدبر ، والتفكر .

ثم يقول الخاقاني **رحمَهُ اللهُ** وليس معنى قولي أن الترتيل أفضل فالحدر غير جائز ، ولكن :

وَمَهْمَا حَدَرْنَا دَرَسْنَا فَمُرْخَصٌ **لَنَا فِيهِ إِذْ دِينُ الْعِبَادِ إِلَى الْيُسْرِ**

فإذا دعت الضرورة للقراءة بالحدر ، كصلاة ، أو مراجعة ، أو حفظ ، فلا حرج ، بل قد يكون أولى فديننا يسر لا عسر فيه .

ثم اعلم أخي قارئ القرآن أنه لا يجوز قراءة القرآن بدون تجويد حتى ولو كنت تراجع وردك اليومي أو تحفظ ، بل أنت مخير بين مراتب القراءة فاختر ما يناسبك ، وإذا كنت جاهلاً ، وجب عليك أن تتعلم كما أوضحت في المقدمة .

لكن أن تقرأ بدون تجويد ، وإعطاء للحروف حقها ؛ فهذا لا يجوز إطلاقاً .

وعلى هذا نص علماء التجويد ، والقراءات جميعاً ، فهذا إجماع منهم .

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

وسألت في ذلك شيخنا العلامة الجليل د/عبد العظيم بن بدوي الخلفي - حفظه الله - فقرر ما قرّرتَه ، وما قرّره علماء الفن من قبلي ، وهو من الفقهاء المفسرين الأصوليين - حفظه الله ورعاه ، وجعل الجنة مثواناً ومثواه - فأياك أن تغتَرَّ بقول من خالف ذلك ، فقوله مردود عليه بالأدلة الصريحة الواضحة الجلية .

وفتني الله وإياك لما تحبه ويرضاه

الفتح الرباني في شرح رؤية الخاقاني

حِرْصُ النَّاظِمِ رَحِمَهُ اللهُ عَلَى تَعْلِيمِ طَلِبَةِ الْعِلْمِ أَحْكَامَ التَّلَاوَةِ

يقول الخاقاني رَحِمَهُ اللهُ :

أَلَا فَاحْفَظُوا وَصَفِي لَكُمْ مَا اخْتَصَرْتُهُ لِيَدْرِي بِهِ مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ يَدْرِي
فَفِي شَرِيَّةٍ لَوْ كَانَ عَلِمِي سَقَيْتُكُمْ وَلَمْ أُخْفِ عَنْكُمْ ذَلِكَ الْعِلْمَ بِالذُّخْرِ
فَقَدْ قُلْتُ فِي حُسْنِ الْأَدَاءِ قَصِيدَةً رَجَوْتُ إِلَهِي أَنْ يَحُطَّ بِهَا وَزْرِي
وَأَبْيَاتُهَا خَمْسُونَ بَيْتًا وَوَاحِدٌ تُنْظَمُ بَيْنًا بَعْدَ بَيْتٍ عَلَيَّ الْإِنْرِي
وِيَاللَّهِ تَوْفِيقِي وَأَجْرِي عَلَيْهِ فِي إِقَامَتِنَا أَبْيَاتِ إِعْرَابِهِ الزُّهْرِي

هذا رجاء من الناظم رَحِمَهُ اللهُ لحرصه على تعليم طلبة العلم أن يحفظوا هذا الذي اختصره ، وبينه في تلك القصيدة من بعض أحكام التلاوة كالمد ، وأحكامه ، والإظهار والإدغام والإخفاء ، واللحن ، ومراتب القراءة ، وغير ذلك مما اختصره في هذه المنظومة حتى يتعلم من يبغى التعلم من طلاب العلم .
ثم بين رَحِمَهُ اللهُ أنه لم يدخر وسعاً في ذلك ، فلو كان العلم في شربة تسقى لوضعه في إناء ، وأفرغ على كل طالب حتى يرتوي ، ولم يخفه عنا بكتمانه !
ولكن هيهات : فإن العلم بالتعلم ، والجلوس تحت أقدام العلماء ، وسهر الليالي ، وظمأ الهواجر ، ومكابدة الأيام والساعات في سبيل تحصيله .

وَمَنْ لَمْ يَنْقُ ذُلَّ التَّعْلُمِ سَاعَةً تَجَرَّعَ كَأْسَ الْجَهْلِ طَوَّلَ حَيَاتِهِ

والإنسان منا، حتماً يولد جاهلاً ، كما قال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا ﴾ [النحل : ٧٨] .
ومع جده ، واجتهاده ، وتحصيله لا يموت إلا وقد ملأ الدنيا علماً .

تَعْلَمُ فَلَيْسَ الْمَرْءُ يُوَلَّدُ عَالِمًا وَلَيْسَ أَخُو عِلْمٍ كَمَنْ هُوَ جَاهِلٌ .
وَأَنْ كَبِيرُ الْقَوْمِ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ صَغِيرٌ إِذَا التَفَّتْ عَلَيْهِ الْمَحَافِلُ
وَأَنْ صَغِيرُ الْقَوْمِ وَالْعِلْمُ عِنْدَهُ كَبِيرٌ إِذَا رُدَّتْ إِلَيْهِ الْمَسَائِلُ

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

ثم يقول : ولعلمي أن العلم بالتعلم ، وليس في شربة تشرب ، وضعت قصيدة مختصرة في تحسين الأداء والتلاوة ، راجياً من إلهي العفو الكريم أن يضع عني وزري ويغفر ذنبي .

وأبيات تلك القصيدة واحد وخمسون بيتاً متتابعاً ، كل بيت إثر الآخر فأسأل الله التوفيق والسداد والأجر ، والقبول لتلك الأبيات التي نظمناها وأقمناها خدمة لكتاب الله عز وجل .

فجزى الله الخاقاني عنا خير الجزاء .

ولكن كما قلت : إنها ليست كافية لتعلم هذا العلم ، فقد اشتملت على نذر يسير من الأحكام ، كحال أي علم في مرحلة التأسيس ، فإن كل العلوم وبالأخص التجويد عبارة عن قصر متكامل ، يأتي كل عالم ليضع فيه لبنته؛ ليكتمل بناؤه على أحسن صورة ، فجزى الله ناظمنا خير الجزاء ، فقد وضع لنا حجر الأساس لعلم التجويد كفن مدون ، وقواعد مؤصلة .

أسأل الله أن يجمعنا به في مستقر مرحته ،

وأن يعلمنا ما جهلنا وينفعنا بما علمنا .

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

بيان إقامة حدود القرآن وحروفه

قال الخاقاني رحمه الله :

وَمَنْ يُقِمِ الْقُرْآنَ كَالْقِدْحِ فَلْيَكُنْ مُطِيعًا بِأَمْرِ اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ
أَنَا أَعْلَمُ أَخِي أَنَّ الْفَصَاحَةَ زَيَّنَتْ تِلَاوَةَ تَالِ أَدْمَانَ الدَّرْسِ لِلذُّكْرِ
إِذَا مَا تَلَى التَّالِي أَرْقُ لِسَانَهُ وَأَذْهَبَ بِأَلْيَدِمَانَ عَنْهُ أَدَى الصُّدْرِ

يشير الناظم رحمه الله في البيت الأول إلى ما أخبر به النبي ﷺ في حديث جابر رضي الله عنه قال : (خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نقرأ القرآن ، وفينا الأعرابي والأعجمي ، فقال : " اقرعوا القرآن فكلُّ حسن وسيجيء أقوام يقيمونه كما يقام القِدْح ، يتعجلونه ، ولا يتأجلونه) (١) .

والقِدْح : بكسر القاف وسكون الدال: هو السهم قبل أن يُرَاش ويركب نصله . وهو قطعة من الخشب مستوية ، ويقال : لفلان القدح المعلى ، أى : الحظ الأوفر (٢) .

أى أن قراءتهم للقرآن قراءةً متقنةً منضبطةً مجودةً ، ولكنه لا يجاوز تراقبهم (٣) .

فهو وصف للمناققين الذين أقاموا حروفه ولم يقيموا حدوده .

فهم يتعجلونه ويسارعون إليه ، وهذه المسارعة كرهها الصحابة رضي الله عنهم عن ابن عباس قال : (قدم على عمر رجل فجعل يسأله عن الناس ، فقال : يا أمير المؤمنين لقد حفظ القرآن منهم كذا وكذا ، فقلت : والله ما أحب أن يسارعوا يومهم هذا في القرآن هذه المسارعة ، فإنهم متى سارعوا اختفوا - أى قالوا لبعضهم البعض أنا أقرأ منك ، ومقدم عليك - ومتى اختفوا اختلوا ، ومتى اختلوا اقتتلوا) (٤) .

(١) صحيح: أخرجه أبو داود كتاب الصلاة باب ما يجزئ الأمي والأعجمي من القراءة برقم ٨٣٠ .

(٢) المعجم الوجيز : ٤٩١ .

(٣) البخارى كتاب المناقب ، باب علامات النبوة فى الإسلام برقم رقم (٣٦١٠ ، ٣٦١١) .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى " المصنف " برقم (٢٠٣٦٨) ورجاله ثقات

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

هذا لأنهم أقاموا حروف القرآن ولم يقيموا حدوده .
فالناظم رحمته الله ينبهنا إلى أن من أقام القرآن، وضبطه، وأتقن حروفه ، فلا بد أن يقيم حدوده ويطيع الله عز وجل في السر والعلن ، حتى لا يكون حاله كحال المنافقين الذين أشار إليهم النبي صلى الله عليه وسلم .

ثم يقول رحمته الله :

أَنَا أَعْلَمُ أَخِي أَنَّ الْفَصَاحَةَ زَيَّنَتْ تَلَاوَةً تَالِ أَدْمَنَ الدُّرُسَ لِلذُّكْرِ

أى : اعلم أخى الحبيب أن القارئ المتقن الضابط لقراءته ، الذى أدمن تلاوة القرآن الكريم تلاوة صحيحة زينت تلاوته الفصاحة والبيان .
يقول الدكتور / عبد العزيز القارئ حفظه الله " وعلم التجويد مع علم القراءات اشتملا على أفصح لغات العرب وخلصتها ، بحيث يمكن القول أن اللغة العربية الفصحى فى أعلى مراتبها، وأتم صورها وصلت إلينا عبر هذين العلمين" (١) .

ويشترط لتحصيل الفصاحة والبيان إيمان التلاوة وكثرة الممارسة .
يقول ابن الجزرى رحمته الله :

وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ تَرْكِهِ إِلَّا رِيَاضَةٌ أَمْرٌ بِفَكَهِ (٢)

ويقول : " ولا أعلم سبباً لبلوغ نهاية الإتقان ، والتجويد ، ووصول غاية التصحيح والتسيد ، مثل رياضة الألسن ، والتكرار على اللفظ المتلقى من فم المحسن ، وأنت ترى تجويد حروف الكتابة ، كيف يبلغ الكاتب بالرياضة ، وتوقيف الأستاذ ، والله در الحافظ أبو عمرو الدانى رحمته الله حيث يقول :
وليس بين التجويد وتركه إلا رياضة لمن تدبره بفكه ، فلقد صدق وبصّر ، وأوجز فى القول وما قصر " (٣) .

(١) قصيدتان فى التجويد ، ص : ٤٠ .

(٢) متن المقدمة الجزرية .

(٣) النشر ، ص : ١٦٤٨

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

وهذا الإدمان للقراءة ، ليس فقط يضبط القراءة ، ولكن يذهب أذى الصدر والقلب ، فالقرآن حياة للقلوب والأرواح ، وشفاء لما فى الصدور .

قال تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ ﴾ [يونس : ٥٧] .

وهذا معنى قول الناظم :

إِذَا مَا تَلَى التَّالِي أَرَقُّ لِسَانُهُ وَأَذْهَبَ بِالْإِدْمَانِ عَنْهُ أَدَى الصِّدْرِ

ومعنى " أَرَقُّ " ألان ، من اللين .

فالذى يقرأ القرآن ويُرِيضُ لسانه على كثرة التلاوة ، يلين لسانه فتصير القراءة عنده ملكه ، فلا يحتاج أن يفكر كيف يخرج هذا الحرف ، وكيف يتقن هذا الحكم ؛ لأن القراءة صارت ملكة ، فيكون شغله الشاغل أن يتفكر ، ويتدبر فى معانى الآيات ، فيقشعر جلده ، فيلين جلده وقلبه ، ويخشع فؤاده لذكر الله وما نزل من الحق ، فيذهب ما فى صدره من أضغان ، وأحقاد ، وغيرها من تلك الصفات الخبيثة ، والأمراض الفتاكة التى تعترى بعض القلوب السيئة .
فيكون بذلك قد أقام حروف القرآن وحدوده .

جعلنى الله وإياك ممن يتغير حدوده وحروفه

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

باب اللحن وأقسامه

قال الخاقاني رحمه الله :

فَأَوَّلُ عِلْمِ الذُّكْرِ إِتْقَانُ حِفْظِهِ وَمَعْرِفَةُ بِاللَّحْنِ مِنْ فَيْكَ إِذْ يَجْرِي
فَكُنْ عَارِفًا بِاللَّحْنِ كَيْمَا تُزِيلُهُ وَمَا لِلَّذِي لَا يَعْرِفُ اللَّحْنَ مِنْ عُذْرٍ

إن أول ما يجب تعلمه لقارئ القرآن هو أن يتقن حفظه ، فلا يختل .
وأن يتقن لفظه بالتلقى والمشافهة ، فمن أتقن حفظه ولفظه وجب عليه أن
يعرف اللحن حتى يستطيع إزالته ، فإن الذي لا يعرف اللحن لا عذر له إذا
وقع فيه .

وقوله :

فَأَوَّلُ عِلْمِ الذُّكْرِ إِتْقَانُ حِفْظِهِ وَمَعْرِفَةُ بِاللَّحْنِ مِنْ فَيْكَ إِذْ يَجْرِي

ليس مقصوده رحمه الله اللحن الموجود في مقدمات كتب التجويد ، من تعريفه
ومعناه ، وأقسامه، وحكمه ، وإنما مقصوده رحمه الله معرفة اللحن الذي يجرى
من فيك خارجاً في كل حرف من الحروف ، وحكم من الأحكام حتى تخرج
الأحكام مستقيمة ، والحروف منضبطة .

وهذا اللحن في الحروف قد نبه عليه السخاوي رحمه الله في نونيته وبين اللحن
في كل حرف من الحروف ، وضبطه ؛ وزدتها إيضاحاً بشرحها عليها ، فبينت
بعض الأخطاء التي ذكرها الناظم ، والتي لم يذكرها مما يقع فيها بعض الناس
، وكيفية الوقوع في الخطأ ، وكيفية المعالجة منه ، فراجعه فضلاً^(١) .

وما أريده هنا أن أبين اللحن وأقسامه وأنواعه وحكمه، فأقول وبالله التوفيق :
اللحن في اللغة . كما يقول الجمل . يطلق على معنيين :

(١) راجع فضلاً : شرحي المسمى " فتح رب البرية في شرح القصيدة السخاوية "

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

الأول : الكناية بالكلام حتى لا يفهمه غير مخاطبك ، ومنه قوله ﷺ لأصحابه في غزوة الأحزاب : (إن وجدتموهم - أي بنى قريظة - على الغدر فالحنوا لي لحناً أعرفه) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَتَعَرَّفْنَهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ [محمد ﷺ : ٣٠] .

الثاني : صرف الكلام من الإعراب إلى الخطأ ، أي من النطق السليم إلى النطق الخطأ . ويقال من الأول : لَحَنْتُ بفتح الحاء ألحن فهو : لَاحِنٌ . ومن الثاني : لَحِنْتُ بكسر الحاء إذا لم ينطق نطقاً سليماً فهو : لَحِنٌ . ويستعمل أيضاً بمعنى اللغة ، ويستعمل بمعنى الفطنة ، يقال : رجل لحن ، أي : فطن .

واللحن في القراءة معناه الخطأ والميل عن الصواب .

وهو قسمان : جلي ظاهر ، وخفي باطن .

فالجلي الظاهر : هو خطأ يطرأ على اللفظ فيخل بمبنى الكلمة ، سواء أخل بمعناها أم لا .

وسمى جلياً ؛ لأنه ظاهر للقاصي والداني ، والعالم والجاهل .

وذلك كتغيير حرف بحرف ، أو حركة بحركة ، أو نقص حرف أو زيادته ، أو نقص المد الطبيعي عن حده .

وحكمه : حرام بإجماع ، لا سيما إذا تعمد ، أو تساهل فيه .

والخفي الباطن : هو خطأ يطرأ على الكلمة القرآنية فيخل بعرف القراءة ، ويخل أحياناً بالمعنى ، وسمى خفياً ؛ لأنه يخفى على عامة الناس ، ولا يعرفه إلى القارئ المتقن ، والضابط المجود الذي أخذ من أفواه الأئمة ، ولقن من ألفاظ أفواه العلماء الذين تُرتضى تلاوتهم ، ويوثق بعريبتهم ، فأعطى كل حرف حقه ، ونزله منزلته .

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

وذلك مثل تكرير الراءات ، وتظنين النونات ، وتغليظ اللامات ، وتشريبها الغنة ، وإظهار المخفى ، وإخفاء المظهر ، وتشديد الملين ، وتليين المشدد ، وعدم ضبط مقادير المدود ، والوقوف بالحركات كوامل ، وذلك غير مخل بالمعنى ، ولا مقصر باللفظ ، وإنما الخلل الداخل على اللفظ ، فساد رونقه ، وحسن طلاوته ؛ ومنه ما يخل بالمعنى كما سأبين .

وحكمه : مختلّف فيه بين الحرمة والكرهية .

والذي أميل إليه . والله أعلم . هو لَحْظُ المعنى ، فإذا تغير المعنى باللحن فهو حرام ، وإن لم يتغير فهو مكروه .

وتغيير المعنى يتضح جلياً في الاختلاسات

كمن يقرأ قوله تعالى : (فَسَقَى لَهُمَا) باختلاس فتحة السين ، فيتغير المعنى إذ إن هذه الكلمة مكونة من "الفاء" ، والفعل الماضي "سقى" من السقيا . فمن يختلس فتحة السين يجعلها فعلاً ماضياً من "الفسوق" حيث تصير الفاء فاء الفعل لا الفاء الزائدة ، فبدلاً من السقيا يكون الفسوق !! والعياذ بالله .

ومثل من يقرأ "فتري" باختلاس فتحة التاء فينقلب المعنى من الرؤية إلى الفتور ، أو يقرأ قوله "أفلا" الاستفهامية باختلاس فتحة الفاء ، فينقلب المعنى إلى الأقول ، والأمثلة على ذلك كثيرة ، وقد عقد لها شيخنا الحبيب / حمدي سعد كتاباً سماه "كشف الخفاء عن الاختلاسات التي يقع فيها بعض القراء" استقرأ فيه مواضع الاختلاسات في القرآن وعالجها بدقة ، فيحسن لك أخي مراجعته .

ولا ينضبط ذلك إلا على أساس التلقى والمشاهدة .

ومن اللحن الخفي الذي يتغير معه المعنى عدم التفريق بين الأشباه ، نحو : "يصحبون - يسحبون" ، "نذر - نظر" ، "التلاق - الطلاق" ، "حسير - حصير" ، "مركوم - مرقوم" ، "أبكارا - أبقارا" ، "المنذرين - المنظرين"

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

" صر - سر " ، " تحصنون - تحسنون "

وقد نوه على هذين الأمرين - أعنى الاختلاس وتمييز الأشباه - شيخنا وشيخ
شيوخنا العلامة السمنودي رحمته الله فقال :

لا تختلس نحو ولن يترككم وجأةً بيده يعدكم
ومرّ من الأشباه يُصحبونا وفقعوا نذر تُحصنونا
صرّ قسّمنا وأسروا التين ضل ناضرة والمنذرين الرجس ذل
مركوم التلاق مع محذورا نسرّاً عسى حسير مع مستورا^(١)

فهذا من اللحن الخفي الذي يتغير معه المعنى

وهذا يرد على من ينكر أن من اللحن الخفي ما يغير المعنى ، فانتبه حبيبي
في الله !!

أما المد الطبيعي :

ففنقسه عن حده لحن جلي ، وزيادته عن حده لحن خفي فنتبه .

بعد هذا التحقيق يتبين لنا أن اللحن جلي ، وخفي .

فالجلي حرام بإجماع ، والخفي منه ما يتغير معه المعنى ، ومنه ما لا يتغير
معه المعنى ، فالذي يتغير معه المعنى حرام ، والذي لا يتغير معه المعنى
مكروه ، ولكنه في عرف القراء شنيع .

فالواجب صيانة اللسان عن اللحن الجلي ، وهو ما يعرف بالواجب الشرعي .

وعن اللحن الخفي وهو ما يعرف بالواجب الصناعي .

فالواجب الشرعي : هو ما أجمع عليه القراء كالإخفاء، والإدغام ، والإظهار ،
والإقلاب، وقصر ما أجمع القراء على قصره، ومد ما أجمع القراء على مده

(١) التحفة السمنودية للسمنودي .

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

والواجب الصناعي : كتعلم أحكام التجويد في حق من يحسن القراءة بأصل خلقته ، من غير إخلال شيء منها ، وما يتعلق بالوقوف من أحكام ، وما يتعلق بالكلمات التي اختلف فيها القراء (١) .

وأختم الكلام عن اللحن بقول شيخ مشايخنا العلامة عثمان سليمان مراد (٢) :

واللحن قسمان جلي وخفي	كل حرام مع خلاف في الخفى
أما الجلى فخطأ في المبنى	خَلُّ به أو لا يخل المعنى
أما الخفى فخطأ في العرف	من غير إخلال كترك الوصف
لا يعرف الخفى سوى الموجود	ويعرف الجلى كل واحد
صيانة اللفظ عن الجلى	يدعونه بالواجب الشرعى
وصونه عن الخفى المشاع	يدعونه بالواجب الصناعى
وقيل إن الواجب الشرعى	ما فيه إجماعهم سويا
والواجب الثانى أى الصناعى	على ثلاثة من الأنواع
تعليم من بطبعه يُجيدُ	قراءة أو شأنه التقليد
أو كان فى حكم الوقوف يُدرى	أو من مسائل اختلاف القرا

فصن لسانك عن كلا اللحنين وفتني الله وإياك إلى الصواب .

(١) هذا فى عرف المتأخرين ، وفى المسألة تفصيل ، وقد حَقَّقْتها فى " شرح السلسبيل الشافى " .

(٢) متن السلسبيل الشافى .

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

ميزان القراءة

قال الخاقاني رحمه الله :

وإن أنتَ حَقَّقْتَ القِرَاءَةَ فَاحذِرِ الرُّزْنَ الحَرْفَ لِمَا تُخْرِجُهُ عَن حَدِّ وِزْنِهِ
وَحُكْمُكَ بِالتَّحْقِيقِ إِن كُنْتَ آخِذًا
يَادَةَ فِيهَا وَاسْأَلِ العَوْنَ ذَا النُّقْهِرِ
فَوَزْنُ حُرُوفِ الذِّكْرِ مِنْ أَفْضَلِ البِّرِّ
عَلَى أَحَدِ أَلَا تَزِيدَ عَلَى عَشْرِ

يحذر الناظم رحمه الله قارئ القرآن من خطأ يقع فيه كثير من الذين يقرؤون بالتحقيق ، وهو الإخلال بميزان القراءة ، من تمطيط للحروف ، وإفراط في الأحكام ، وإشباع في الحركات ، فتتولد حروف من جنسها ، والمبالغة ، والتكلف في القراءة بما يتناسب مع الأنغام كما يفعله قراء الحفلات - هدام الله - . فاسأل مولاك القهار ، أن يعينك على تجنب هذه الأخطاء ، واسأله العون على تحسين القراءة وتصحيح التلاوة .

ثم يقول :

رِنِ الحَرْفَ لِمَا تُخْرِجُهُ عَن حَدِّ وِزْنِهِ
فَوَزْنُ حُرُوفِ الذِّكْرِ مِنْ أَفْضَلِ البِّرِّ

لكل حرف ميزان يُعرف به مقداره ، وهذا الميزان هو مخرجه ، وصفته ، فإذا أُخرج الحرف من مخرجه ، معطى ماله من صفات على وجه العدل في ذلك من غير إفراط ولا تفريط فقد وُزن الحرف بميزان دقيق ، وذلك هو حقيقة التجويد .

فكل حرف له ميزانه ، لا تُفْرِطْ فتزیده عن حده ، ولا تُفْرِطْ فتنقصه عن حده .

كما قال السخاوي رحمه الله :

للحرف ميزان فلا تك طاغيا فيه ولا تك مخسر الميزان

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

وقديماً قال إمام المحققين حمزة الكوفي وقد سمع بعض القراء يببالغ في التمطيط والخلط في القراءة :

" أما علمت أن ما فوق الجعودة ققط ، وما فوق البياض برص ، وما كان فوق القراءة فليس بقراءة " .

هذا هو ميزانها ، فهي كالبياض ، إذا زاد صار برصاً ، وإذا نقص صار سواداً ، وكلاهما شنيع .

ثم اعلم أخي الحبيب أن إقامة حروف القرآن من أفضل البر .
يكفيك أن تقرأه كما أنزله الله - عز وجل - ، وكما قرأه النبي ﷺ ، وكفيك أن تكون مع السفارة الكرام البررة .

عن أمنا أم المؤمنين عائشة - الطاهرة الحصان الرزان - رضى الله عنها قالت :
قال رسول الله ﷺ (الماهر بالقرآن مع السفارة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتتبع فيه وهو عليه شاق له أجران) (١) .

وقوله :

وَحُكْمُكَ بِالتَّحْقِيقِ إِن كُنْتَ آخِذًا عَلَى أَحَدٍ أَلَّا تَزِيدَ عَلَى عَشْرِ

يقصد الناظم ﷺ بالتحقيق : التعليم .

أي : إذا أردت أن تأخذ القرآن وتتعلمه ، فلا تزيد على عشر آيات كل يوم .
وهذه هي عادة السلف رضوان الله عليهم .

قال أبو عبد الرحمن السلمي : حدثنا الذين كانوا يُقرءوننا القرآن ، كعثمان ابن عفان ، وعبد الله بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر

(١) سبق تخريجه .

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل. قالوا : فتعلمنا القرآن ، والعلم ، والعمل جميعاً" (١) .

قال العلامة محمد بن صالح العثيمين : هذا الأثر وإن كان فيه خلاف في صحته نقول إنه يدل على عادة السلف ، أنهم كانوا إذا تعلموا عشر آيات تعلموا معناها ثم عملوا بها .
وهكذا ينبغي لنا أن نتعلم المعنى ثم نعمل ، حتى يتدبر الناس آياته ويتذكرون به" (٢) .

أسأل الله أن يرزقني وإياك العلم والعمل

(١) سير النبلاء (٤/٢٧١) .

(٢) شرح أصول التفسير (١٩٦-١٩٧) .

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

الإدغام والإخفاء ... والفرق بينهما

قال الخاقاني رحمه الله :

فَبَيِّنْ إِذْنَ مَا يَنْبَغِي أَنْ تُبَيِّنَهُ وَأَدْغِمْ وَأَخْفِ الْحَرْفَ فِي غَيْرِ مَا عُسِرَ
وَأَيُّهُمَا فَتَفَرَّقُ فَعَرَّفَهُ بِالْيُسْرِ

ينبغي عليك أخي القارئ أن تبين، وتوضح النطق بالحروف، لا سيما الحروف المظهرة؛ لأن الناظم رحمه الله في معرض الكلام عن حروف الهجاء مع النون الساكنة والتتوين، وسيأتي هذا الحكم بمزيد إيضاح في نهاية النظم إن شاء الله وقدر.

وقوله :

وَأَدْغِمْ وَأَخْفِ الْحَرْفَ فِي غَيْرِ مَا عُسِرَ

الإدغام لغة : الإدخال .

واصطلاحاً : اللفظ بالحرفين حرفاً كالثاني مشدداً .

وهو قسمان :

١- بغنة مع حرف (ينمو) نحو ﴿ من يعمل ﴾ ، ﴿ من نعمه ﴾ ، ﴿ من

مال ﴾ ، " من وال ﴾ .

٢- بغير غنة مع (اللام والراء) نحو ﴿ من ربهم ﴾ ، ﴿ من لا يستجيب ﴾ .

والإدغام في " الواو ، والياء " يسمى إدغاماً ناقصاً ؛ لأنه غير مستكمل

التشديد ، وفي بقية حروف الإدغام - نرمل - يسمى إدغاماً كاملاً .

وهناك إدغام المثلين ، وسينوه عليه الناظم .

وإدغام المتجانسين : وهما الحرفان اللذان اتفقا مخرجاً واختلفا صفة نحو ﴿

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

اركب معنا ﴿﴾ ، ﴿﴾ أتقلت دعوا ﴿﴾ .

وإدغام المتقاربين : وهما الحرفان اللذان تقاربا مخرجاً وصفة نحو ﴿﴾ نخلقكم

﴿﴾ بإدغام كامل و ﴿﴾ بل ران ﴿﴾ من غير سكت " واللام الشمسية مع حروفها

الثلاثة عشر " ما عدا اللام ؛ لأنهما بذلك متماثلان .

أما الإخفاء لغة : فهو الستر .

وإصطلاحاً : النطق بالحرف بصفة بين الإظهار والإدغام عارٍ عن التشديد مع

بقاء الغنة .

وحروفه : أوائل كلم هذا البيت .

صف ذا ثنا كم جاد شخص قد سما دم طيبا زد في تقي ضع ظالما (١)

والأمثلة كثيرة نحو ﴿﴾ من صلصال ﴿﴾ ، ﴿﴾ أنزل ﴿﴾ .

أما القلب : فهذا لم يذكره الناظم ولكن أنه عليه استكمالاً للفائدة .

فهو لغة : التحويل .

وإصطلاحاً : قلب النون الساكنة أو التنوين ميماً مخفاة بغنة .

وحروفه الباء فقط نحو ﴿﴾ أنبؤوني ﴿﴾ ، ﴿﴾ علیم بذات الصدور ﴿﴾

هذا مختصر لطيف وإلا فالكلام فيها طويل الذيل ، فراجع المطوّلات ، إن

رمت الزيد .

فأظهر يا قارئ القرآن الحروف المظهرة ، وأدغم المدغمة ، وأخف المخفاة من

غير ما عسر ولا كلفة ولا مشقة ، بل بسهولة ويسر ولطف في النطق .

(١) متن تحفة الأطفال للجمزوري .

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

وقوله :

وَأَنَّ النَّزَى تُخْفِيهِ لَيْسَ بِمُدْغَمٍ وَبَيْنَهُمَا فَرْقٌ فَعَرَّفَهُ بِالْيُسْرِ

الإخفاء، والإدغام: يشتركان في أن كلا منهما يُمَزَجُ فيه ذات الحرف الأول في الثاني .

إلا أن المزج في الإدغام أكمل منه في الإخفاء، كما قال العلماء .

فالإدغام ليس كالإخفاء ، بل بينهما فروق كما قال الناظم رحمته الله وهي :

الأول : أن الإخفاء لا تشديد فيه ، بخلاف الإدغام الكامل ، وحينها تكون غنة الإدغام أكمل من غنة الإخفاء .

الثاني : الإخفاء يكون عند الحرف المخفى فتقول أخفيت النون عند الدال .

أما الإدغام فيكون في الحرف المدغم فتقول أدغمت النون في الراء .

الثالث : الإخفاء يكون في كلمة وفي كلمتين ، والإدغام لا يكون إلا في كلمتين .

الرابع : الإدغام ينقسم إلى كامل وناقص وليس كذلك الإخفاء .

الخامس : غنة الإدغام مستقلة منفتحة ؛ لأن حروف الإدغام كذلك ، أما غنة الإخفاء فبحسب المخفى عنده فتأتي مستعلية مطبقة أو منفتحة ، وتأتي مستقلة منفتحة .

السادس : في الإدغام يمكن أن يكون الإدغام مع الغنة ، أو بدونها ، وفي الإخفاء وجود الغنة حتمي .

فهذه الفروق بين الإدغام والإخفاء، توضح أن المدغم ليس كالمخفى .

فتبها أيها المسترشد الكريم! وفقني الله وإياك

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

حركات الإعراب ... وضوابط في الأداء

قال الخاقاني رَحِمَهُ اللهُ

وَقُلْ إِنَّ تَسْكِينَ الْحُرُوفِ لِحَزْمِهَا وَتَحْرِيكُهَا لِلرَّفْعِ وَالنُّصْبِ وَالْجَرِّ
فَحَرِّكَ وَسَكَّنْ وَأَقْطَعَنْ تَارَةً وَصِلْ وَمَكَّنْ وَمَيِّزْ بَيْنَ مَدِّكَ وَالْقَصْرِ

حركات الإعراب الأصلية في اللغة أربعة :

" الرفع، والنصب، والخفض، والجزم "

فالأسماء: الرفع، والنصب، والخفض، ولا جزم فيها .

وللأفعال: الرفع، والنصب، والجزم، ولا خفض فيها .

والناظم هنا يبين أن تسكين الحرف سببه دخول جازم عليه نحو " لم ، لما "

نحو ﴿ولئن لم يفعل﴾ ، وقد يسكن للبناء كما في الحروف ، نحو "هل" ، و

بل".

وتحريك الحرف يكون إما بالنصب ، ويكون في الأسماء بدخول العوامل كـ"إن"

، وأخواتها الناصبة للمبتدأ ، و"كان" وأخواتها الناصبة للخبر، وغير ذلك .

وفي الأفعال بدخول أحد نواصب الفعل المعروفة نحو ﴿لن نبرح﴾ .

ويكون التحريك بالرفع في الأسماء ، بدخول العوامل ، وفي الأفعال بخلوها من

النواصب، والجوازم .

ويكون التحريك بالجر، أو الخفض في الأسماء بدخول أحد حروف الجر

العشرين ، أو بالإضافة ، أو بالتبعية نحو " بسم الله الرحمن الرحيم " و "

مررت بسلام زيد الفاضل " .

لفظ " اسم " مجرور بالباء ، ولفظ الجلالة بالإضافة ، و " الرحمن الرحيم "

بالتبعية ، فهما نعت .

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

و"غلام" مجرورة بالحرف ، و"زيد" بالإضافة ، و"الفاضل" بالتبعية ، إذ هو نعت للمنعوت " زيد " والنعت من التوابع .

وعلاوة السكون هكذا () فوق الحرف ، والضممة هكذا () فوق الحرف .

الفتح هكذا () فوق الحرف ، والكسرة مثلها تحت الحرف .

فالتسكين للحروف ، لعلامة واحدة : وهي الجزم ، والتحرك لثلاثة : وهي الرفع ، والنصب ، والجر .

هذا باختصار وإن أردت المزيد فارجع إلى كتب النحو فالكلام فيها شيق (يجب) على دارس التجويد ، والقرآن أن يتعلمه ويدرسه .

وقوله :

فَحْرُكٌ وَسَكْنٌ وَاقْطَعَنْ تَارَةً وَصِلْ وَمَكَّنْ وَمَيِّزْ بَيْنَ مَدِّكَ وَالْقَصْرِ

أي: حرك يا قارئ القرآن كل حرف بحركته ، من غير إفراط ، ولا تفريط ، أو خلط بينهما ، بل ميز كل حرف بحركته ، وسكن الحروف الساكنة كذلك تسكيناً بيئاً ظاهراً .

واقطع ما هو مقطوع ، وصل ما هو موصول ، مما نص عليه علماء الفن . ثم يأمر الناظم قارئ القرآن ، أن يُمكن كل حرف من مخرجه ، ويوفي المدود ، ويميز بين المقصور والممدود ، فيقصر ما هو مقصور ، ويمدد ما هو ممدود . ويميز بين كل حرف بإخراجه من مخرجه الصحيح، مع إعطائه صفاته بلا خلط ، ولا تكلف ولا تعسف ، بل ببسر وسهولة وتلطف ، وهذا هو التجويد .

نسأل الله أن يرزقنا وإياك النوفيق والسداد

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

المد وحروفه

قال الخاقاني رحمه الله :

وَمَا أَمَدُ إِلَّا فِي ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ تُسَمَّى حُرُوفَ اللَّيْنِ بِأَحَبِّهَا ذِكْرِي
هِيَ الْأَلْفُ الْمَعْرُوفُ فِيهَا سُكُونُهَا وَيَاءٌ وَوَاوٌ يَسْكُنَانِ مَعًا فَادِرِ

لما أمر الناظم رحمه الله بتمييز الحرف الممدود من المقصور ، ميز هو بين حروف المد وغيرها ، فيذكر هنا أن أحرف المد ثلاثة لا غير ، وتسمى هذه الأحرف أحرف اللين بضابطها الذي سأذكره .

واللين: هو السهولة.

وهو إخراج الحرف من مخرجه بسهولة وعدم كلفة .

والمد: هو إطالة الصوت بحرف المد .

ومعنى " باح " ظهر ووضح .

وحروف المد هي :

١- الألف ولا تكون إلا ساكنة ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً نحو ﴿ قال ﴾

لذلك قال الناظم :

هِيَ الْأَلْفُ الْمَعْرُوفُ فِيهَا سُكُونُهَا

بخلاف الواو والياء فيكون كل منهما ساكن ومتحرك كما سيأتي

٢- الياء الساكنة المكسور ما قبلها ، أو المفتوح .

وتكون حرف مد، ولين إذا كانت ساكنة ومكسور ما قبلها نحو ﴿ وقيل ﴾ .

وتكون حرف لين فقط إذا كانت ساكنة ومفتوح ما قبلها نحو ﴿ خير ﴾

﴿ قُرَيْش ﴾

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

٣- الواو الساكنة المضموم ما قبلها ، أو المفتوح .

وتكون حرف مد ، ولين إذا كانت ساكنة ، ومضموم ما قبلها نحو ﴿ يَقُول ﴾

وتكون حرف لين فقط إذا كانت ساكنة ومفتوح ما قبلها نحو ﴿ قَوْم ﴾

﴿ حَوْف ﴾ ﴿ الطَّوْل ﴾ .

وأَسبابُ المدِّ اللفظيةُ: الهمزة ، والسكون ، والمعنويةُ: التعظيم ، والتبرئة .

وسميت حروف المد بهذا الاسم ؛ لامتداد الصوت بها .

وسميت حروف اللين ؛ لخروجها بسهولة ، وعدم كلفة . ومخرج حروف المد

الثلاثة من الجوف ؛ لذلك هي حروف جوفية هوائية .

أما الياء والواو المتحركتان ، فليستا حروف مد .

ومخرج الياء المتحركة من وسط اللسان ، ومخرج الواو المتحركة من الشفتين .

يقول العلامة عثمان مراد :

وعرف المد بهذا الحد	إطالة الصوت بحرف المد
حروفه واو ويا وألف	سَكَنَ عن جنسِ كَفا وفى وفو
واللين منها اليا وواو سَكَنَا	من بعد فتح نحو كيف قولنا

وأحكام المد كثيرة ومتشعبة ، ليس هذا موضع بسطها ، فارجع إليها في المطولات .

فامدد هذه الأحرف لا غير فقد ميزتها لك .

وفقني الله وإياك لما تحب، ويرضاه .

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

موازين في الأداء

قال الخاقاني رَحِمَهُ اللهُ :

وَحَفِيفٌ وَثَقُلٌ وَأَشَدُّ الْفَكِّ عَامِدًا وَنَا تُفْرِطُنْ فِي فَتْحِكَ الْحَرْفَ وَالْكَسْرَ

يرشد الناظم رَحِمَهُ اللهُ قارئ القرآن إذا أراد أن يقرأ ، أن يخفف الحرف المخفف نحو

قوله ﴿ مُرْدَجِرٌ ﴾ فتسمع من يقف عليها بالتشديد ، وكذلك ﴿ منهمز ﴾ .

ويجب عليه كذلك أن يشدد الحرف المشدد نحو ﴿ إِيَّاكَ ﴾ ﴿ الضَّالِّينَ ﴾ .

ويتأكد التشديد إذا كان الحرف المشدد متطرفاً ، نحو ﴿ أَمْرٌ ﴾ ﴿ الْيَمِّ ﴾ ﴿ مُسْتَقْرٌ ﴾

﴿ وَلِيضْبِطَ الْقَارِئُ التَّشْدِيدَ ، عليه أن يشد فكيه عامداً فيرتفع بهما ارتفاعاً واحدة .

ثم يحذر الناظم من الإفراط في الحركات ، وإشباعها .

فإن إشباع الحركات ، يولد حروفاً من جنسها .

فمن يشبع ضمة الدال في ﴿ الحمدُ ﴾ يولد واواً ، ومن يشبع فتحة اللام في

﴿ الْعَالَمِينَ ﴾ يولد ألفاً ، ومن يشبع كسرة النون في ﴿ الرحمن ﴾ يولد ياءً .

وأشنع الإشباعات ، وأقبحها: إشباع كسرة الهاء في قوله ﴿ اللهُ ﴾ فيتغير المعنى تماماً

إلى " اللاهى " بمعنى اللاعب !! والعياذ بالله ، وهذا من اللحن المحرم ؛ لأنه يغير

المعنى .

فخفف ما هو مخفف ، وثقل ما هو مثقل ، وارتفع فكك ولسانك ارتفاعاً واحدة عند

النطق بالمشدد ، وإياك والمبالغة في إشباع الحركات .

أَسْأَلُ اللهَ لِي وَلِكَ الْإِخْلَاصِ وَالْقَبُولِ .

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

أحكام الهمزة

قال الخاقاني رحمه الله :

وَمَا كَانَ مَهْمُوزًا فَكُنْ هَامِزًا لَهُ وَلَا تَهْمِزْنَ مَا كَانَ يَخْفَى لَدَى النَّبْرِ
وَأِنْ تَكُ قَبْلَ الْيَاءِ وَالْوَاوِ فَتَحَةً وَيَعْدُهُمَا هَمْزٌ هَمَزَتْ عَلَى قَدْرِ

الهمزة أول الحروف خروجاً ، فهي تخرج من أول مخارج الحلق ، وتتصف بالشدة والجهر .

وكان العرب يستقلون النطق بها ، فكانت للهمزة عندهم حالات . فأحياناً يخففونها ، وأحياناً يسهلونها ، وأحياناً يبدلونها حرفاً من جنس حركتها، وأحياناً ينقلونها .

وحالات الهمزة موجودة في القرآن الكريم بقراءاته . ويوضح الناظم رحمه الله في البيت الأول، أنه يجب همز الحرف المهموز بوضوح ، وتبيينه سواء أكان مفتوحاً ، أو مضموماً ، أو مكسوراً . ويجب التأكيد على إظهار الهمزة المكررة المحققة، سواء أكانت في كلمة ، أو في كلمتين .

ففي كلمة نحو ﴿ أَنْفَكَ ﴾ ، ﴿ أَنْذَرْتَهُمْ ﴾ ﴿ أَذْنَا ﴾ ، ﴿ أَوْلَقِي ﴾ ، ﴿ أءَانَا ﴾ ، ﴿ أَوْنَبَيْكُمْ ﴾ .

وفي كلمتين نحو ﴿ جَاءَ أُمَّةٌ ﴾ ، ﴿ شَهِدَاءٌ إِذْ وَصَاكُمْ ﴾ ، ﴿ يَا سَمَاءُ أَقْلَعِي ﴾ ﴿ السَّفَهَاءُ أَلَا ﴾ .

فهذه الكلمات ، ونظائرها في القرآن ينبغي على قارئ القرآن أن يخص الهمزة فيها بمزيد بيان وإيضاح ، وكذا كل همزة محققة في القرآن الكريم . أما في قوله ﴿ ءَأَعْجَمِي ﴾ في فصلت ، فيجب تسهيل الهمزة الثانية ، بين

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

الهمزة والألف .

وهذا والله أعلم هو مقصود الناظم بقوله :

وَلَا تَهْمَزْنَ مَا كَانَ يَخْفَى لَدَى النَّبْرِ

وَالنَّبْرُ هُوَ : الارتفاع ، والمقصود به الهمز .

أما إذا وقعت الهمزة وقبلها ياء ، أو واو مفتوح ما قبلها ، وجب الحرص على تحقيق الهمزة ، وتبيينها ، بلا تكلف ولا تعسف ؛ بل ينبغي أن نُقَدِّرَ للهمزة قدراً؛ لتخرجها بلطف وبسر وسهولة ؛ وذلك لبعدها مخرجها ، وصعوبة لفظها ، وحتى لا يطغى

حرف اللين عليها ، نحو ﴿ شَيْءٌ ﴾ ، ﴿ شَيْئًا ﴾ ، ﴿ السَّوَاءُ ﴾ ، ﴿ سَوَاءَاتِهِمَا ﴾ .

فإذا أخرج القارئ الهمزة من لفظه برفق ، ولطف ، وسهولة ، ولم يتعسف باللفظ بها: فقد وصل إلى اللفظ المستحسن المختار فيها .

وقد حُكي عن حماد بن زيد أنه قال " رأيت رجلاً يَسْتَعْدِي عليه رجل بالمدينة فقلت له ما تريد منه ؟ فقال : إنه يتهدد القرآن ! قال : فإذا المطلوب رجل إذا قرأ يهمز يعني - همزاً متعسفاً - ، فيجب على القارئ ألا يتكلف في الهمزة ، ما يقبح من ظهور شدة النبر بِنَبْرِهِ الصوت وأن يلفظ بها مع النفس لفظاً سهلاً .

فقد قال أبو بكر شعبة بن عياش صاحب عاصم : كان إمامنا يهمز ﴿ مؤصده ﴾ فأشتهى أن أسدَّ أذني إذا سمعته يهمزها .

يريد أنه كان يتعسف ، ويتكلف في اللفظ بها، وشدة النبر فيها ، فيقبح لفظه بها^(١). وللهمزة أحكام كثيرة راجعها في مظانها في كتب القراءات!

وفتني الله وإياك

(١) الرعاية (٥٢) .

الفتح الرباني في شرح رأي الخاقاني

اللام والراء والعين والهاء

قال الخاقاني رحمته الله :

وَرَقَّقَ بَيَانَ الرَّاءِ وَاللَّامِ يَنْذِرُ بِ
وَأَنْعَمَ بَيَانَ الْعَيْنِ وَالْهَاءِ كَلَّمَا
لِسَائِكَ حَتَّى تَنْظِمَ الْقَوْلَ كَالدُّرِّ
دَرَسْتَ وَكُنْ فِي الدَّرْسِ مُعْتَدِلَ الْأَمْرِ

الراء واللام : حرفان لسانيان ، مستقلان ، منفتحان ، ضعيفان .

واللام في القرآن كله حقهما الترقيق ، إلا لام لفظ الجلالة ، فإنها تفخم بعد

فتحة نحو ﴿ قَالَ اللَّهُ ﴾ ، أو ضمة نحو ﴿ عَبْدُ اللَّهِ ﴾

أما الراء فترقق حال انكسارها نحو ﴿ فَرِيقٌ ﴾ ، وحال سكونها إثر كسر نحو ﴿

فِرْعَوْنَ ﴾ ، وحال سكونها عن ساكن إثر كسر نحو ﴿ كَبِيرٌ ﴾ حال الوقف عليها

في قوله ﴿ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ ﴾ [غافر : ٥٦] .

وكونها تترقق إذا كانت ساكنة عن كسر ، يشترط ألا يكون بعدها حرف

استعلاء نحو ﴿ فِرْقَةٍ ﴾ ﴿ مِرْصَادًا ﴾ ﴿ إِزْصَادًا ﴾

وكذلك الراء الممالة يجب الحرص على ترقيقها كقوله ﴿ مجربها ﴾ ، أو ﴿

الأبرار ﴾ لمن يميلها ، وغير ذلك كثير .

يقول العلامة محمد هلالى الإبياري رحمته الله :

وَرَقَّقْنِ الرَّاءَ مَهْمَا كَسَرْتَ	أَوْ مُيِّتْ أَوْ بَعْدَ كَسْرِ سَكَنْتِ
إِنْ كَانَ كَسْرًا لَازِمًا بِهَا وَصَلِ	وَلَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلِ عُلُوِّ مَتَّصِلِ
وَالْخَلْفِ فِي فَرْقٍ لِكَسْرَةِ بَدَتْ	وَأَخْفَ تَكْرِيرًا إِذَا تَشَدَّدَتْ
كَذَلِكَ الَّتِي لِعَامَلِ تَجْرُ	وَرَقَّ رَاءَ الْقَطْرِ أَوْلَى وَاشْتَهَرَ
وَمِثْلَهَا مَا كَسَرَهَا مَلَاظِمِ	وَرَوْمَهَا كَوَصْلِهَا وَفَخِمِ
لَا مَا لَدَى اسْمِ اللَّهِ عَنْ فَتْحِ وَضَمِ	وَذَاكَ غَيْرَ مَا يَزِيدُ وَرَشَمِ
وَإِنْ وَقَفْتَ رَقَّ مَا تَطَرَفْتَ	عَنْ مِيلٍ أَوْ تَرْقِيقِ أَوْ يَا سَكَنْتِ
أَوْ كَسْرَةِ وَإِنْ سَكُنَ حَصَلَا	بَيْنَهُمَا فَلَا يَعْدُ فَاصِلَا
وَخَلْفَهُمْ فِي مَصْرُثِمِ الْقَطْرِ حَلِ	وَلَكِنْ التَّفْخِيمِ فِي مَصْرَاجِلِّ

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

ويجب التأكيد على ترقيق اللام إذا وقعت إثر مفخم نحو ﴿للمصلين﴾ ،
﴿ضلنا﴾ أو وقع مفخم إثرها نحو ﴿ولا الضالين﴾ ، ﴿لعل الله﴾ ،
﴿تعالى الله﴾ ، ﴿اختلط﴾ ﴿اللطيف﴾ .

ويجب التأكيد كذلك على ترقيق الراء المرققة المكررة نحو ﴿غير أولى الضرر
والمجاهدون﴾ ، ﴿عن أمر ربهم﴾
قلت :

واحذر من التكرير أو الغائه ولكن الصواب في إخفاءه^(١)

فإذا فعلت ذلك اندرب لسانك على النطق الفصيح البليغ ، وانتظم القول خارجاً
من فيك كالدرّ يتلألاً ؛ ليطرب النفوس ويشنف الأسماع ، متعجباً قائلاً سبحان
من هذا كلامه .

وأما " العين والهاء " فيجب الحرص على إظهارهما ؛ لأنهما حرفان ضعيفان
جداً ، قد يختفيان عند النطق .

واحرص أخي القارئ على تأكيد بيان الهاء إذا سكنت نحو ﴿بهتان﴾ وكذلك
إذا سكنت للوقف وكانت متطرفة إثر ساكن نحو ﴿عنه﴾ ، ﴿منه﴾ ، ﴿سبحه﴾ .
وكذلك إذا كُرِّرت نحو ﴿يلهم﴾ ، ﴿فيه هدى﴾ .

(١) النظم الأنيق .

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

وكذلك يجب الحرص عليها إذا وقع بعدها حاء نحو: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ [الأنعام : ٩١] .

واحرص كذلك على إظهار العين من غير حبس نفسها، كحال بعض قراء الحفلات ممن يخرجونها غيناً!! كمن يقرأ ﴿ بَعْلَهَا ﴾ هكذا " بعلها " فينقلب المعنى قبيحاً!!! وإلى الله المشتكى .

وأما الهاء إذا جاورت العين نحو ﴿ لا تطعه ﴾ وجب التأكد من إظهارهما ؛ لأنك إن لم تراع ذلك قربت العين من لفظ الحاء ؛ إذ البحة التي في الحاء تسرع إلى اللفظ بالحاء في موضع العين مع الهاء ؛ لقرب الحاء من الهاء في الصفة ، وبعد العين من الهاء في الصفة .
فلا بد من تمكين لفظ العين ، وإخراجها من تحت مخرج الهاء؛ لأن الهاء متقدمة في المخرج على العين .
وافعل ذلك في درسك كلما درست ، وكن معتدل الأمر معطٍ للحروف حقوقها لا مُفْرِطاً ولا مُفَرِّطاً .

أسأل الله عز وجل أن يسترنا بستره الجميل

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

الوقف وأحكامه

قال الخاقاني رحمه الله :

وَقِفْ عِنْدَ إِتْمَامِ الْكَلَامِ مُوَافِقًا لِمُصْحَفِنَا الْمَثْلُوِّ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

الوقف هو : قطع الصوت عن الكلمة زمناً يُتَنَفَسُ فيه عادة بنية استئناف القراءة في الحال .

واختلف في أقسامه :

قال أبو عمرو الداني : " اعلم - أيدك الله بتوفيقه - أن علماءنا اختلفوا في ذلك فقال بعضهم : الوقف على أربعة أقسام : تام مختار ، وكاف جائز ، وصالح مفهوم ، وقبيح متروك .

وأنكر آخرون هذا التمييز ، وقالوا : الوقف على ثلاثة أقسام : قسمان أحدهما مختار ، وهو التام ، والآخر جائز : وهو الكافي الذي ليس بتمام ، والقسم الثالث : القبيح الذي ليس بتمام ولا كاف .

وقال آخرون الوقف على قسمين تام وقبيح لا غير ، والقول الأول أعدل عندي وبه أقول ؛ لأن القارئ قد ينقطع نفسه دون التمام والكافي ، فلا يتهيئان له ، وذلك عند طول القصة ، وتعلق الكلام بعبءه ببعض ، فينقطع حينئذ على الحسن المفهوم تيسيراً وسعة ، إذ لا حرج في ذلك ، ولا ضيق في سُنَّةٍ ولا عريية " (١) أ.هـ

والوقف التام : هو ما لا يتعلق به ما بعده لفظاً ولا معنى ، نحو الوقف على

قوله ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [البقرة : ٥] .

(١) المكتفى (١٨) .

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

والوقف الكافي : هو ما يتعلق به ما بعده معنى لا لفظاً، كالوقف على ﴿ أمم

لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ .

والحسن ، أو الصالح : هو الوقف على ما يتعلق به ما بعده معناً ولفظاً ،

ولكنه أفاد معنى مقصوداً نحو الوقف على قوله تعالى ﴿ رب العالمين ﴾

وعلى ﴿ الحمد لله ﴾ .

فإن لم يكن رأس آية جاز الوقف عليه ، لكن لا يحسن الابتداء بما بعده
كالمثال الثاني .

فإذا كان رأس آية نحو ﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ

﴿m﴾ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ [البقرة: ٢١٩ ، ٢٢٠] ، ونحو ﴿ فَوَيْلٌ

لِلْمُصَلِّينَ ﴿n﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ [الماعون : ٤ ، ٥] .

ففيه مذاهب (١) :

١- الوقف على رؤوس الآي، كما كان يفعل النبي ﷺ .

٢- تتبع المعاني والوقف على ما ينتهي عنده المعنى .

٣- السكت بمقدار حركتين .

قلت وذهب البعض إلى ٤- تحريم الوصل التزاماً بالسنة .

والرأي الثالث شاذ ، والرابع أشد منه ، والأولان معتبران .

(١) الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى (٢٤، ٢٥) .

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

والراجح . كما علمنا مشايخنا . الوقف على رؤوس الآي ، ثم العود مرة أخرى ، ووصلها بما بعدها .

بحيث تكون التزمت السنة ووقفت على رأس الآية ، وتتبع المعاني بعودك مرة ثانية وبهذا نكون قد جمعنا بين الرأيين الأول ، والثاني .

مثل أن تقول: ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴾ ثم تقف، وتقول: ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ .

والوقف القبيح: هو الوقف على ما يتعلق به ما بعده لفظاً ومعنى، ولم يفد معنى، أو أفاد معنى غير مقصود ، كالوقف على لفظ ﴿ الْحَمْدُ ﴾ من ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الفاتحة : ٢] .

وكالوقف على الفاعل دون المفعول ، والوقف على المعطوف دون المعطوف عليه ، وعلى المبتدأ دون الخبر ، وعلى أسلوب الحصر ، وغير ذلك مما هو مقرر عند أهل الفن .

وليس في القرآن من وقف واجب يأثم تاركه ، ولا حرام يستوجب العقاب ، إلا ماله سبب يقتضي ذلك ، كأن يقصد الوقف متعمداً على ما يغير المعنى مثل الوقف على ﴿ وَمَا مِنْ إِلَهٍ ﴾ .

والواجب أن يكمل أسلوب الحصر فيقول ﴿ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [آل عمران : ٦٢] .

وقطع القراءة تماماً على ﴿ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴾ [طه : ١٢١] . قال ابن الجزري رحمه الله :

وليس في القرآن من وقف واجب ولا حرام غير ماله سبب (١)

هذا تنويه لطيف راعيت فيه الاختصار ، كما اختصر الناظم رحمه الله .

(١) متن الجزرية .

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

فالناظم يوضح أن الوقف لا يكون إلا عند تمام الكلام ، على ما قرره الأئمة الأعلام في المصاحف من علامات للوقف، وفي الكتب الموضحة للوقف والابتداء ، وهي كثيرة متنوعة في أساليبها والعمدة في ذلك كتاب العلامة الأشموني " منار الهدى في معرفة الوقف والابتداء "

ولا يعرف وقف التمام إلا نحوى ، عالم بالقراءات عالم بالتفسير، عالم بالقصص وتلخيص بعضها من بعض، عالم باللغة التي نزل بها القرآن الكريم كما يقول ابن مجاهد فيما نقله عنه ابن النحاس في " القطع والائتلاف " والزركشي في " البرهان " .

وقال أبو الحسن الحصري :

لقد يدعى علم القراءات معشرٌ وباعهموا في النحو أقصر من شبر

فإن قيل ما إعراب هذا ووجهه رأيت طويل الباع يقصر عن فتر (١)

فعلبك أخي الحبيب بتعلم علم الوقف والابتداء فمن لم يتعلم الوقف والابتداء لم يتعلم التجويد كما قال أبو حاتم السجستاني .

ولأن الوقف هو حلية التلاوة، وزينة القارئ، وبلاغ التالي، وفهم للمستمع، وشرف للعالم، وبه يعرف الفرق بين المعنيين المختلفين ، والقضيتين المتنافيتين ، والحكمين المتغايرين " (٢) .

ولا يكون ذلك إلا بالتلقي أولاً، ثم بالاطلاع والدراسة ثانياً .

مرزقي الله وإياك العلم النافع والعمل الصالح

(١) منجد المقرئين ومرشد الطالبين / ٩ ، دار الصحابة .

(٢) الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن (٥) .

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

الإدغام والإشباع

قال الخاقاني رحمته الله :

وَلَا تُدْغَمَنَّ الْمِيمَ إِنْ جِيتَ بَعْدَهَا بِحَرْفٍ سِوَاهَا وَأَقْبَلَ الْعِلْمَ بِالشُّكْرِ
وَضَمُّكَ قَبْلَ الْوَاوِ كُنْ مُشْبِعًا لَهُ كَمَا أَشْبَعُوا إِيَّاكَ نَعْبُدُ فِي الْمَرِّ
ينوه الناظم رحمته الله في البيت الأول على حكم من أحكام الميم الساكنة وهو الإدغام .

فيقول : إن الميم لا تُدغم إلا إذا أتت ميم أخرى بعدها نحو ﴿ أَمْ مِّنْ أَسْسٍ ﴾
﴿ لَكُمْ مَا ﴾ .

وهذا الإدغام يسمى "إدغام المثليين الصغير" ، وهو أن يتفق الحرفان صفة ، ومخرجاً ويسكن أولهما .

فإذا جاء بعد الميم حرف سواها ، فلا تدغمها ، بل أخفها عند الباء نحو :
﴿ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ ﴾ ، ﴿ يَوْمَ هُمْ بَرْزُورٌ ﴾ أو ﴿ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾
﴿ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ﴾ عند أبي عمرو ويعقوب .
وأظهرها عند باقي الحروف .

قال العلامة عثمان سليمان في السلسبيل الشافي :

والميم إن تسكن لها أحكام الاخفاء والإظهار والإدغام
فأخف عند الباء وفي الميم ادغما وأظهرتها عند ما سواهما
وإن رأيت الميم قبل الفاء أو قبل واو احذر من الإخفاء

ثم يبين الناظم رحمته الله أنه يجب إشباع الضمة إذا أتى بعدها واو ، إشباعاً غير متكلف ، بحيث لا يفضي إلى توليد واو نحو قوله :

﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ ﴾ [الفاحة: ٥] ﴿ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ ﴾ [ص : ٨٤] .

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

فيجب إشباع ضمة الدال ، والقاف ، ويحذر من التكلف ، والتعسف المفضي إلى توليد حروف .

وقد نوهت على ذلك من قبل فتنبه وفقني الله وإياك !!
ومعنى قوله " في المر "

أن بعض الناس يكتفي بالواو في ﴿ وإياك ﴾ عن الضمة في ﴿ نعبد ﴾ حال الوصل ، فيسكن الدال، أو يختلس حركة الضم فيها .
ولكن ينبغي التحقق من ضم الدال ، ثم الانتقال إلى الواو ، ويحذر من الخلط، أو الإسقاط.

وعند النطق بالضم في الدال ، ثم النطق بالواو يجب ضم الشفتين .
كما قال العلامة الطيبي في المفيد في علم التجويد :

وكل مضموم فلن يتما إلا بضم الشفتين ضمما
فإن ترى القارئ لن تنطبعا شفاهه بالضم كن محققاً
بأنه منتقص ما ضمما والواجب النطق به متما

مرزقي الله وإياك النوفيق والسداد

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

المد اللازم المثقل

قال الخاقاني رحمه الله :

وإن حرفَ لينٍ كانَ من قبلِ مُدغَمٍ كآخرِ ما في الحمدِ فأمُدُّهُ واستَجِرِ
مَدَدتَ بأنَّ الساكنينَ تَلَاقِيَا فصَارَ كَتَحْرِيكِ كَذَا قَالَ ذُو الخُبْرِ

يعني الناظم رحمه الله بذلك أنه إذا وقع بعد حرف لين، أو مد حرفاً مشدداً ،

وجب مده ست حركات كقوله تعالى ﴿ الضالين ﴾ آخر سورة الفاتحة - الحمد

- وهو ينوه بهذا على المد اللازم المثقل والمخفف، الكلمي والحرفي .

والمد اللازم : هو أن يأتي بعد حرف المد، أو اللين حرف ساكن سكون أصلي

في الوصل وفي الوقف ، وسواء أكان في كلمة ، أو في حرف .

ويكون كلياً : إذا وقع حرف المد والسكون في كلمة ، ويكون مثقلاً إذا كان

الحرف الذي بعد حرف المد مشدداً ، نحو ﴿ الضالين ﴾ وهو المقصود بقول

الناظم " كآخر ما في الحمد " ، ونحو ﴿ شاقوا ﴾ ﴿ الدواب ﴾ .

ويكون حرفياً : إذا وقع المد والسكون في حرف ، ويكون مثقلاً : إذا كان ما

بعد حرف المد مثقلاً، وذلك لا يكون إلا في فواتح السور المجموعة في قولهم "

سنقص علمك " نحو ﴿ الم ﴾ ﴿ طسم ﴾ .

ثم يعلل الناظم رحمه الله سبب المد فيقول: إن سبب مدك هو التقاء الساكنين،

فالألِف لا تكون إلا ساكنة كما ذكر من قبل، والحرف بعدها ساكن سكون

أصلي ، ومدغم فيما بعده ، فصارا كمتحرك إذ هو متحرك مشدداً .

وهذا ما قاله ذُو الخُبْرِ، أي: أصحاب العلم من أهل هذا الفن .

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

والكلمي المخفف : إذا كان الحرف الساكن الذي بعده حرف المد غير مشدد وهذا في كلمة واحدة في موضعين في القرآن هما ﴿ ءَأَلْكُنَّ ﴾ [يونس : ٥١ ، ٩١] .

والحرفي المخفف : هو أن يقع حرف من حروف " نقص عسلكم " هجاءه مركب من ثلاثة أحرف ، وسطها حرف مد ، والحرف الثالث غير مدغم فيما بعده نحو ﴿ ص ﴾ ﴿ ق ﴾ .

فهذا ملخص هذا النوع من أنواع المد ، وهو المد اللازم ، ولا أريد الإطالة التزاماً بالنظم، فراجع المزيد في مطولات الفن.

يس الله أمرك وسدد على طريق الحق خطاك

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

الإظهار الحلقى وأحكامه

قال الخاقاني رحمته الله :

وَأَسْمَى حُرُوفًا سِتَّةً لِتَخْصُهَا
فَحَاءٌ وَخَاءٌ ثُمَّ هَاءٌ وَهَمْزَةٌ
فَهَذِي حُرُوفُ الْحَلْقِ يَخْفَى بَيَانُهَا
وَلَا تَشْدُو النُّونَ الَّتِي يُظْهِرُونَهَا
وَإِظْهَارُكَ التَّنْوِينَ فَهُوَ قِيَاسُهَا
بِإِظْهَارِ نُونٍ قَبْلَهَا أَبَدَ الدَّهْرِ
وَعَيْنٌ وَعَيْنٌ لَيْسَ قَوْلِي بِالتَّنْكِيرِ
فَدُونُكَ بَيْنُهَا وَلَا تَعْصِينَ أَمْرِي
كَقَوْلِكَ مِنْ خَيْلٍ لَدَى سُورَةِ الْحَشْرِ
فَقَسَهُ عَلَيْهَا فُرْتُ بِالتَّكَايِبِ الْبُحْرِ

هذا الذي ذكره الناظم رحمته الله هو الحكم الأول من أحكام النون الساكنة والتنوين وهو " الإظهار الحلقى " .
والإظهار لغة : البيان والإيضاح .

وإصطلاحاً : إخراج كل حرف من مخرجه من غير غنة زائدة .

فيقول : إنه سيسى لك حروفاً ستة من أحرف الهجاء تختص بإظهار النون قبلها أبد الدهر .

وهي الهمزة ، والهاء من أقصى الحلق ، والعين ، والحاء المهملتان من وسط الحلق ، والغين ، والحاء المعجمتان من أدنى الحلق ، وهي تسمى الحروف الحلقية .

فإذا وقعت النون الساكنة ، أو التنوين قبل إحداها وجب إظهارها، سواء أكان ذلك في كلمة ، أو في كلمتين، أو مع التنوين ولا يكون إلا من كلمتين .

والأمثلة متكاثرة على ذلك نحو ﴿ يَنْوِنُ ﴾ ، ﴿ مِنْ آمِنٍ ﴾ ، ﴿ وَاسِعَ عَلِيمٍ ﴾ .
وسبب هذا الإظهار: بُعد مخرج النون الساكنة ، والتنوين عن حروف الحلق ، فالنونان من طرف اللسان ، وحروف الحلق من الحلق ، فبينهما تباعد شديد وليس بينهما تقارب ، أو تجانس ، يستلزم الإدغام ، أو الإخفاء فتعين الإظهار .

وحقيقته : النطق بالنونين نطقاً واضحاً من غير غنة ظاهرة، ثم النطق بحرف الإظهار من غير فصل ، ولا سكت .

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

ثم يفصح الناظم رحمته الله عن خطأين يقع فيهما بعض من يقرأ القرآن عند تطبيق حكم الإظهار فيقول :

فَهَذِي حُرُوفُ الْحَلْقِ يَخْفَى بَيَانُهَا فِدُونُكَ بَيِّنَاتُهَا وَلَا تَعْصِينَ أَمْرِي
وَلَا تَشْدُدِ النُّونَ الَّتِي يُظْهِرُونَهَا كَقَوْلِكَ مِنْ خَيْلٍ لَدَى سُورَةِ الْحَشْرِ

الخطأ الأول : خفاء النون الساكنة والتنوين عند حروف الحلق خاصة الغين والخاء ؛ لقربهما من مخرج النونين عن بقية الحروف الأخرى .

فبين يا قارئ القرآن هذه الأحرف، وأظهر النون عندها إظهاراً بلا تكلف، ولا تعسف ، ولا تعصين أمري فهذا هو الصواب - إن شاء الله -

الخطأ الثاني : إحداث شدة أو غنة في النونين عند الإظهار، كقولك في سورة الحشر: ﴿ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾ [الحشر : ٦] .
فإياك وإحداث هذه الغنة ، واحذر من قَلْقَلَةِ النون، أو السكت، أو الفصل بين الحرف المظهر وحرف الإظهار .

وقس على النون في الإظهار عند هذه الحروف "التنوين" فهو: نون ساكنة زائدة تلحق الآخر لفظاً ووصلاً لا خطأً ووقفاً .

"فزت بالكاعب البكر" هذا دعاء من الناظم رحمته الله أن يرزقك الحور العين والكاعب : هي الجارية إذا بدا تديها للنهود والبُرُوز ، وتكعب ، ولم يتدل .
والبكر : هي العذراء التي لم تُمس .

وهو يشير إلى الحور العين، كما وصفهن الله عز وجل في القرآن بقوله ﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَهُنَّ إِنشَاءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا ﴾ [الواقعة : ٣٥ ، ٣٦]
وقال ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَارًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقٍ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴾ [النبا : ٣١ : ٣٣]

مرزقي الله وإياك الحور العين في الدنيا وفي الآخرة

الفتح الرباني في شرح رؤية الخاقاني

الخاتمة

قال الخاقاني رحمه الله :

وَقَدْ بَقِيَتْ أَشْيَاءُ بَعْدُ لَطِيفَةً يُلَقِّنُهَا بَاغِيَ التَّعَلُّمِ بِالصَّبْرِ
فَلِإِبْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ مُوسَى عَلَى النَّبِيِّ يُعَلِّمُهُ الْخَيْرَ الدُّعَاءُ لَدَى الْفَجْرِ
أَجَابَكَ فِينَا رَبُّنَا وَأَجَابَنَا أَخِي فِيكَ بِالْغُفْرَانِ مِنْهُ وَبِالنُّصْرِ

أقول نعم قد بقيت أشياء ، وأشياء في هذا العلم الواسع لم يعرج عليها الناظم رحمه الله لِعَلَّةِ ذِكْرِنَاهَا فِي الْمَقْدِمَةِ ، بل ذكر بعض الأحكام وترك الباقي، ليس جهلاً منه حاشا وكلا! بل يُلَقِّنُهَا بَاغِيَ تَعَلُّمِ الْقُرْآنِ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْمَاهِرِينَ ، والأئمة المتمرسين بالتلقي ، والمشافهة ، والتكرار ، والبحث ، والتحري والمدارسة ، لكن ما عليه إلا الصبر والثبات ، وتحمل المشاق والصعاب في سبيل تحصيل العلم والوصول إليه .

ثم إنه من الواجب علينا نحو الإمام أبي مزاحم موسى بن عبيد الله الخاقاني الدعاء له بالخير على ما علمنا، وأرشدنا، وذلك في وقت السحر قبيل الفجر ، وفي كل وقت .

راجين من مولانا العفو الغفور السَّتِيرِ ، أن يستجيب لنا بالمغفرة وبالنصرة .
فنسأله - تعالى - بِمَنِّهِ ، وكرمه أن يغفر لأبي مزاحم ، وأن يعفو عنا وعنه ،
وأن يسكنه فسيح جناته ، وأن يرفع درجته في عَلِّيِّينَ .

وأن يجمعنا به في الفردوس الأعلى مع النبي صلى الله عليه وسلم إخواناً على سرر متقابلين .
كما نسأله - تعالى - أن يجزيه - عن الإسلام ، والمسلمين خير الجزاء ، وأن
يجزي مشايخنا وعلماءنا خيراً وأن يحفظ القرآن الكريم وأهله ، والمدافعين عنه ،
وعن سنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

وأَسأل الله - تعالى - أن يحفظ أبي وأمي ويرعاهما ويديم عليهما الصحة، والعافية ويغفر لهما
، ويهديني وإياهما سبل السلام، وأن يجعلني بهما بامرا، وألا يحرمني مرضاهما .
وأَسأله كذلك أن يحفظ مشايخي الذين تعلمت القرآن منهم ، وأن يديم عليهم
الصحة والعافية ، وأن يسترنا وإياهم بستره الجميل، ويجعل تحت الستر ما
يرضيه .

والحمد لله الكريم المنان ، ذي الطول والإحسان ، والجود والإنعام .
وصلى الله وسلم وبارك على البشير النذير وعلى آله وصحبه أجمعين .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

سَطَّره بقلمه خادم القرآن وأهله

إسلام بن نصر بن السيد بن سعد الأزهرى

عامله الله بلطفه الخفي

فجر الأربعاء ٨ رجب ١٤٣٠ - ١/٧/٢٠٠٩م

الفتح الرباني في شرح رؤية الخاقاني

إجازة في كتاب

" الفتح الرباني في شرح رؤية الخاقاني "

الحمد لله الذي جعل القرآن العظيم مفتاح آلائه ومصباح قلوب اوليائه ، وربيعهم الذي يهيم كل منهم في رياض برحائه ، أحمده على توالي نعمائه ، وأشكره على توالي كرم لا أمد لانتهائه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة تقضي لقائلها باعتلائه ويعدها المؤمن جنة عند لقاءه .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وصحبه ما أتى الليل بظلامه وولى النهار بضيائه .

ورضى الله عن أمة الاقتداء ونجوم الاهتداء خير الأمة وأهل الأداء ، ما أشرف معهد تلاوة بضيائه ، وأثار كوكب عباده بلائته .

وبعد ...

فإنه قد قرأ عليّ أخي في الله الطالب /

كتاب " الفتح الرباني في شرح رؤية الخاقاني " وهو من جمعي وشرحي ، وتلقاه منى مشافهة بالضبط والإتقان والتحرير ، ويبت له ما فيه من معانٍ وتحريات ، واستجازني وما مثلي يجاز فكيف يجيز ؟ !!! فالله المستعان وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله . ولما تبين لي من حالة أنه بلغ معرفة وفهماً لهذا الكتاب مبلغاً أجزته بقراءته وإقراءه وروايته عني ، وتعلمه لراغبه ومريديه .

هذا : وأوصي أخي المجاز ونفسي- أولاً بتقوى الله في السر- والعلن وألا ينساني ووالدي وإخوتي وأهلي وشيوخي وجميع المسلمين من صالح دعائه، وأسأل الله أن ييسر- لي وله ويوفقني وإياه لما يحبه ويرضاه .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك وتتوب إليك

المجيز

إسلام بن نصر بن السيد بن طلبة بن سعد الأزهري

حفه الله بلطفه الحفي

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

ثبت المراجع

١. التلقي، والمشافهة، والعرض، والسماع، والأخذ عن أئمة الإقراء أولي الإتيان .
٢. أبحاث في علم التجويد د/ غانم قدوري الحمد ، ط. دار عمان للنشر والتوزيع ، الأولى ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م .
٣. الإتيان في علوم القرآن للإمام / جلال الدين السيوطي ، ط . المعاهد الأزهرية ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .
٤. أصول اعتقاد أهل الحديث للإمام / أبي بكر الاسماعيلي ، ط . دار العاصمة .
٥. الإضاءة في بيان أصول القراءة للإمام / علي بن محمد الضباع ، ط المشهد الحسيني .
٦. إقامة الدلائل على عموم المسائل لفضيلة شيخنا العلامة أبي إسحاق الحويني ، ط. دار التقوى . الأولى .
٧. تحفة الأطفال والغلمان للإمام / سليمان الجمزوري ، ط . دار الزمان تح : الشيخ / أيمن بن أحمد سعيد ، الأولى ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م
٨. التمهيد في علم التجويد للإمام / محمد بن محمد الجزري ، ط . دار الصحابة ، ١٤٢٧ هـ ، ٢٠٠٦ م .
٩. تفسير القرآن العظيم للإمام / أبي الفداء ابن كثير ، ط . الأنوار المحمدية
١٠. جهد المقل للإمام / محمد المرعشي المعروف بساجقلي زاده ، ط دار الحديث ، ضمن متون الحديث ، تح : عبد الرحيم الطرهوني ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

١١. حرز الأمانى ووجه التهاني في القراءات السبع للإمام / أبي القاسم الشاطبي ، ط . دار الهدى ، الخامسة ، تح : محمد تميم الزعبي .
١٢. خلاصة الأحكام بما أتى في الرء ثم اللام للإمام / محمد بن هلال الإبياري ، تح : د. وليد بن رجب عجمي ، ط . أولاد الشيخ ، الأولى .
١٣. الرعاية في تجويد القراءة ، وتحقيق لفظ التلاوة للإمام / مكي بن أبي طالب القيسى ، ط . دار الصحابة .
١٤. السلسيل الشافي للعلامة / عثمان سليمان مراد ، ط . أولاد الشيخ
١٥. السمنوديات للإمام / إبراهيم شحاته السمنودي ، تح : د . حامد خير الله سعيد ، ط . أولاد الشيخ .
١٦. سنن أبي داوود للإمام / أبي داوود السجستاني ، ط . دار الحديث الأولى .
١٧. سير أعلام النبلاء للإمام / الذهبي ، ط . المكتبة التوفيقية .
١٨. شرح أصول التفسير للعلامة / محمد بن صالح العثيمين ، ط . دار ابن الجوزي ، الأولى ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
١٩. صحيح البخاري مع الفتح للإمام / محمد بن إسماعيل البخاري ، ط . دار مصر للطباعة ، الأولى .
٢٠. صحيح مسلم مع شرح النووي للإمام / مسلم بن الحجاج النيسابوري ، ط . المكتب الثقافي ، الأولى ، ٢٠٠١ م .
٢١. صحيح سنن أبي داوود للعلامة الإمام / محمد بن ناصر الألباني .
٢٢. طيبة النشر في القراءات العشر للإمام / محمد بن محمد بن الجزري ، ط . دار الهدى ، تحقيق : محمد تميم الزعبي .

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

٢٣. غاية النهاية في طبقات القراء للإمام / محمد بن محمد بن الجزري ، ط . دار الصحابة ، تح : مجدي فتحي السيد وجمال شرف ، الأولى ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٩ م .
٢٤. القراء الكبار على الطبقات والأعصار للإمام / الذهبي ، ط . دار الصحابة .
٢٥. القراءات القرآنية تاريخ وتعريف د. عبد الهادي الفضلي ، ط . دار القلم . بيروت .
٢٦. قصيدتان في تجويد القرآن للعلامة عبد العزيز بن عبد الفتاح القاري ط/ مصورة .
٢٧. كفاية المرید في علم التجويد للعلامة / محمود حافظ برانق ، ط . المعاهد الأزهرية .
٢٨. مباحث في علوم القرآن للشيخ / مناع القطاع ، ط . مكتبة وهبة .
٢٩. مصنف عبد الرازق للإمام / عبد الرازق بن همام الصنعاني . تح / حبيب الرحمن الأعظمي ط/ المكتب الإسلامي - بيروت الثانية، ١٤٠٣ هـ
٣٠. المفيد في شرح عمدة المجيد في النظم والتجويد للإمام / حسن بن قاسم النحوي ، تح : جمال الشايب ، ط . أولاد الشيخ ، الأولى .
٣١. المعجم الوجيز / إصدار مجمع اللغة العربية ، ط . وزارة التربية والتعليم .
٣٢. معجم الطبراني الكبير للإمام / أبي القاسم الطبراني .
٣٣. المكتفى في الوقف والابتدا للإمام / أبي عمرو الداني عثمان بن سعيد ، ط . دار الصحابة ، الأولى .

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

٣٤. منجد المقرئين ، ومرشد الطالبين للإمام / محمد بن محمد بن الجزري ، تح : محمد بن عيد الشعباني ، ط . دار الصحابة .
٣٥. نشر القراءات العشر للإمام / محمد بن محمد بن الجزري ، ط . المكتبة العصرية ، الأولى ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .
٣٦. النظم الأنيق في أحكام التفخيم والترقيق للمؤلف / مخطوط
٣٧. هدي المجيد في شرح الخاقاني والسخاوي في التجويد للإمام / محمد ابن خلف الحسيني ، ط . دار الصحابة .
٣٨. الوافي في شرح الشاطبية للعلامة / عبد الفتاح القاضي ، ط . مكتبة ومطبعة عبد الرحمن محمد ، نشر القرآن الكريم والكتب الإسلامية .
٣٩. الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن د/ عبد الكريم إبراهيم عوض صالح ، ط . دار السلام ، الأولى .
٤٠. الوقف اللازم والقبیح في القرآن المجید ، د. محمد المختار المهدي ط / خاصة بالجمعيات الشرعية .

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٦	الإهداء
٧	تقديم شيخنا فضيلة الشيخ عبد الفتاح مذكور
٨	تقديم شيخنا فضيلة الشيخ حمدي سعد
١١	المقدمة
١٨	نشأة علم التجويد ، ومعالمه الأولى
١٩	التجويد كفن مدون
٢٥	الأصل في القراءة ، التلقي والمشافهة
٢٩	رائية الخاقاني
٣٢	إسناد الشارح المؤدى إلى رائية الخاقاني
٣٤	ترجمة الإمام الخاقاني ومنهجه في الرائية
٣٦	الرائية ومنهج الخاقاني فيها
٣٩	سبب تأليف المنظومة ، وبيان الغرض منها
٤٢	حسن الأداء ، وضابط المقرئ
٤٥	القراءة سنة متبعة
٤٨	القراء السبعة
٥٧	مراتب القراءة ، وتفصيل القول فيها
٦٢	حرص الناظم على تعليم طلبة العلم أحكام التلاوة
٦٤	بيان إقامة حروف القرآن وحدوده
٦٧	بيان اللحن وأقسامه

الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني

الصفحة	الموضوع
٧٢	ميزان القراءة
٧٥	الإدغام ، والإخفاء والفرق بينهما
٧٨	حركات الإعراب ، وضوابط في الأداء
٨٠	المد وحروفه
٨٢	موازن في الأداء
٨٣	أحكام الهمزة
٨٥	اللام ، والراء ، والعين ، والهاء
٨٨	الوقف وأحكامه
٩٢	الإدغام والإشباع
٩٤	المد اللازم المنقل
٩٦	الإظهار الحلقى وأحكامه
٩٨	الخاتمة
١٠٠	إجازة في كتاب " الفتح الرباني في شرح رائية الخاقاني
١٠١	المراجع
١٠٥	الفهرس